

من ملاح وآداب الطريقة الدومية الخلوتية

بجمهورية مصر العربية

جمع وترتيب

الدكتور / مصطفى محمود عبد الرحيم

استشاري طب وجراحة العيون بطهطا

مدير مستشفى مد طهطا (سابقاً)

بإشارة من العارف بالله تعالى

فضيلة الأستاذ الدكتور/ السيد دياب دويدار

شيخ الطريقة الدومية الخلوتية

مع ملاحظه وآداب الطريقة الدومنية الخلوتية -----

- المقدمة -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . سبحانه وتعالى مدبر الأمور ومقدر الأقدار ومولج الليل فى النهار ومولج النهار فى الليل . تبصرة وذكرى لأولى البصائر والأبصار ﴿ سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ^ط

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ البقرة: ٣٢

والصلاة والسلام على الحبيب الأعظم والنبي الأكرم من أرسله الله رحمة للعالمين وختم به النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

- أما بعد -

فقد أشار على من لا يسعنى مخالفته - سيدى أبو الخيرات الأستاذ الدكتور / السيد دياب دويدار - بكتابة شىء من الآداب والأخلاق التى يتحلى بها أبناء الطريقة الدومية الخلوتية شيخا ومريدين . فعكفت أبحث وأرتب الأشياء فإن الأمر لم يكن هيناً .

فجاء هذا الكتاب الذى بين أيدينا شاملاً على العديد من الآداب والأخلاق التى لا بد أن يتحلى بها المرید أثناء سيره إلى الله تعالى

طوال عمره (أعنى من يوم أن وضع يده فى يد شيخه إلى أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى) .

وإنى أيها المحب السالك قد أوجزت لك الآداب والأخلاق بعد البحث والاستقصاء فى كتب القوم حتى تكون سهلةً للراغبين فى سلوك الطريق إلى الله .

فهى بحق آداب وأخلاق من تمسك بها سلكَ ومَلَكَ زمام نفسه فهى من باب التخلية من آفات النفس والتحلية بفضائل الأعمال حتى يصبح المرید من العارفين بالله تعالى بل ومن أولياء الله الصالحين .

وإنى إذ أقدم هذا المجهود المتواضع فإنى أرجو أن ينال القبول وينتفع به جميع الأحباب الدوميه الخلوتيه بل إنى لأرجو أن ينفع الله به كل من طالعه من المسلمين والمسلمات .

وختاماً أقول ..

اللهم اجعل عملى هذا خالصاً لوجهك الكريم

الفقير إلى الله تعالى - خويدم الأحباب

و. مصطفى محمود جبر الرحيم

التعريف بالطريقة الخلوتية

الطريقة الخلوتية :

طريقة صوفية شرعية ودعوة إصلاحية روحية وخدمة اجتماعية وثقافة دينية ورسالة أساسها علم الكتاب والسنة وحث المؤمن على أن يكون نظيف الظاهر والباطن .

دعوة الطريق :

- ١- حب وخلق وعلم وعمل وعبادة ودعوة فى يسر ورفق وسماحة وسعة أفق ودين ودنيا والحب الصادق لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار ومن والاهم .
- ٢- احترام الأئمة والعلماء وآل البيت وأولياء الله والسلف الصالح وإحسان الظن بهم .
- ٣- ليس فى طريقنا طبل ولا زمر ولا مواكب ولا مظاهر ولا رايات ولا أوشحة ولا بدع ولا متاجرة بالكرامات ولا عمائم ملونة ولا شعوذة ، إنما هى صورة صحيحة من صور السلف الصالح رضى الله عنهم .

٤- لا تعمل تحت أى شعار ولا لأى غرض وليس لها شغل
بالسياسة ولكنها دعوة^{٣٠} محمدية نبوية ربانية
موصولة بالسند بسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهى ملخصة فى كلمتين هما: (طلب الكمال)
بالإقبال على الله تعالى فكراً ونيةً وقولاً وعملاً وحالاً
وسلوفاً .

الطريقة الخلوتية للجميع :

- للعلماء فكل مشايخ الطريق علماء عاملون^(١).
- لطلاب الحقيقة وتزكية النفس ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (٩)
- الشمس: ٩ .
- لعامة المسلمين وخاصتهم ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩) التوبة: ١١٩ .
- لصفوة الصفوة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (١٢)
- يونس: ٦٣ .
- أبناء الطريقة الخلوتية يحبون شيخهم (إذ هو الأب الروحي لهم) ويحبون جميع المسلمين ويحبون آل البيت الأطهار وجميع الأولياء وكل الصحابة دون تفریق ، قلوبهم مع الله وأبدانهم في دنيا الناس ، في معاشهم ، في قضاء حوائج الناس ، إنهم مفاتيح للخير ، مغاليق للشر .

(١) انظر السلسلة النورانية - كتاب أصول الوصول الرشيد للدكتور / مصطفى محمود ص ٤٥ .

- الطريقة الخلوتية : كتاب وسنة وعمل ، إنها الوسطية والتيسير ، لا تعمل تحت أى غرض سياسى ولا تطرف بأى لون من الألوان .

إلى الأحباب الخلوتية

أيها المحب الخلوتى لتكن نموذجاً للمسلم القدوة وذلك بالسلوك العملى ، فالدعوة إلى الله بالحال أقوى من المقال .

ينبغى على كل مريد أن يحب أسرته ، وإخوته ، وأولاده ، وجيرانه فى الطريق ، ويدعوهم إليها فلأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير

لك مما طلعت عليه الشمس ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ آل عمران: ٢٠.

لتكن دعوتك إلى الله على بصيرة فى يسر وسماحة وبساطة وبشاشة ورفق ولين ، وحاول أن تدعو إلى الطريق من تتوسم فيه الخير والصلاح ولا تدخل فى جدال عقيم مع أولئك الذين يعادون أهل الله ، أهل التصوف ، فإن الجدال يضيع وقتك ويعرضك للفتنة ، وكفى أن تكون كما قال ربنا : ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

فصلت: ٣٤ .

ليكن لسانك رطباً بذكر الله ، وإذا كنت كذلك فلا تلوث لسانك
بالمعاصي وكن كما قال ربنا ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُنْتَهِينَ إِمَامًا﴾ 

الفرقان: ٧٤ .

إن توجيه الدعوة للشباب للدخول في الطريق هي في غاية
الأهمية لكي تجنبهم مزالق السوء ، ولأن الشباب هم الذين
تابعوا الحبيب صلى الله عليه وسلم وهم الذين قامت عليهم
الدعوة .

توجيهات هامة

- ١- على المرید إذا أراد أن يذكر الله تعالى أو يصلى على
حبيبه صلى الله عليه وسلم أو قراءة الأوراد ، أو
الصلوات أن يكون نطقه صحيحاً.
- ٢- على المرید أن يتحلى بالأدب الظاهر والباطن في
حضره الله أثناء الورد .
- ٣- التوبة والاستغفار ، وقراءة الفاتحة للأشياخ من الأمور
المطلوبة قبل البدء في الأوراد وفي ختامها .
- ٤- يجب على المرید أن يكون معه كتاب "مجموعة اللآلئ
السنية في أوراد الطريقة الخلوتية " ، وأن يكثر من
قراءتها ويحاول أن يتلو أورادها حسب كل وقت

خُصَّصَ لها ، حتى يحظى بأسرارها وبركاتها ، وإنها
لمن جوامع الخير ، إلا " ورد السَّحَر " فلا يقرأ إلا بإذن
الشيخ المسلَّك .

٥- على المريد الصادق التعرُّف بإخوانه محاولاً ربط قلبه
بقلوبهم ويسأل عنهم إذا غابوا ، ويزور مريضهم ،
ويهنيئ من عنده داعي السرور ، ويواسي من أَلَمَّ به ما
يُحزنه .

الورد اليومي

- ١- بعد صلاة الفجر وختم الصلاة ، الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله) مائة مرة ، وإن زاد كان خيراً له.
- ٢- بعد صلاة العصر وختم الصلاة ، الاستغفار بهذه الصيغة (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) مائة مرة وإن زاد كان خيراً له.
- ٣- وفي نهاية اليوم وقبل النوم يذكر الله على طهارة بالأورد التي تلقاها وأذن له بها الشيخ ثم ينام على طهارة .
- ٤- إن الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة وتصوفنا تصوف نابع من العلم والعمل والأدب الشرعى. نأمل أن نصل به إلى درجات الإحسان.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١ .

تحقق معنى العبودية في قوله تعالى

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

- علم وعمل .

- أدب شرعى .

- حب لله ورسوله وأوليائه .

- تقوى

﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٦)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعض العبارات يهديها شيخ الطريق إلى الأحباب

- يا بنى جالس العلماء وتعلم منهم وبلغ ما تعلمته إلى غيرك وكن دائماً في خدمة إخوانك يكرمك الله غاية الإكرام .
- ولا تكن من اللئام الذين لا هم لهم إلا في لذة ومنام .
- وابك على ذنوبك وما ضيعت من أوقات. بكاء خشية من الله. بكاء من يوقن بأنه ملاقيه فمحاسبه .
- روى الإمام أحمد والترمذي عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فأخذت بيده .
- فقلت : يا رسول الله "بم نجاة المؤمن" ؟
- قال : يا عقبة "أخرس لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك" .
- قال : ثم لقيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأني فأخذ بيدي .
- فقال : يا عقبة بن عامر "ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزيور والقرآن العظيم" ؟
- قال : قلت بلى جعلنى الله فداك .

قال: فأقرأني " قل هو الله أحد. وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس " .

ثم قال : " يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن " .
قال عقبة : ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابتدأته فأخذت بيده .

فقلت : يا رسول الله "أخبرني بفواضل الأعمال " .

فقال : " يا عقبة صل من قطعك ، وأعط من حرمك ،
وأعرض عمن ظلمك " .

- يا بنى إن من الذل لله تعالى تذلل لك لوالديك امتثالاً لأمر

الله تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ (٢٤) الإسراء: ٢٤

كذلك الذل لمن يرشدنا إلى الله تعالى ، وللأولياء الصالحين
والمؤمنين.

قال تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١٥)

الشعراء: ٢١٥

أما الذل لأهل الدنيا من أجل دنياهم فهو الخسة والعار .

- يا بنى : ليكن شعارك دائماً الحب في الله والبغض في الله،

أى حب من والاه وبغض من عاداه. ولا تعاشر الجهلة

والفسقة والظالمين فإن معاشرتهم سم القلوب وبعد
عن طريق علام الغيوب .

- يا بنى : الزم الاستقامة وهى متابعة النبى صلى الله

عليه وسلم في الأقوال والأفعال ، مع المداومة على ذلك

حتى الموت قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

أَسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ فصلت: ٣٠ - ٣١

- وجاء صحابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

" يا رسول الله قل لى في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً

غيرك ، قال : قل آمنت بالله ثم استقم " رواه مسلم.

- يا بنى اعلم أن الاستقامة خيرٌ من ألف كرامة .

- يا بنى :ليكن سهرك بالليل في طاعة الله ، قال تعالى

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

الذاريات: ١٧-١٨

وقال تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ الزمر: ٩

وقال تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ

يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ الإسراء: ٧٩ .

- يا بنى : إذا كان صاحب المقام المحمود قد أُمرَ بكثرة الركوع والسجود ليصل إلى المقصود فكيف تطمع في الوصول من غير محصول .
- يا بنى : إن كل سهر في غير طاعة باطل .

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

- يا بنى : ما أحسن الاستغفار في الأسحار ووقت السحر هو ثلث الليل الأخير .
- يتجلى الله فيه على العباد فلا حرم نفسك من هذا الشرف العظيم .
- فإنك لو أعطيت الدنيا كلها وحُرِّمَتْ هذا الشرف فأنت محروم .

فقم بالأسحار ونادِ الملك الغفار عسى أن يدخلك مع
الأبرار .

- يا بنى : لا تجعل وقتك كله مع الناس فإنهم يقطعونك
عن الله ، ليكن لك وقت تخلص فيه بنفسك مع الله .
ورحم الله إمامنا الشافعى حيث قال :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

واعلم أن الوحدة خير من جليس السوء وخير جليس لك
هو القرآن .

- يا بنى عليك بالصمت فكم فيه من فوائد. فالحبيب
الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول "من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" . رواه البخارى ومسلم .
وقد قيل إذا رأيت الرجل يؤثر السكوت على الكلام
فاقترب منه فإنه من أهل الحكمة . وإذا رأيت الرجل يكثر
الكلام بغير حاجة فاعلم أن قلبه خرب من الحكمة
معرض لآفات تُلقي في جهنم وبئس المصير .

قال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿١٨﴾ ق: ١٨

- يا بنى نصيحتي لك : إذا أردت رضاء الله فأطعه ، وإذا أردت سعة الرزق فعليك بصلاة الضحى ، وإذا أردت سلامة الدين فاحفظ لسانك ، وإذا أردت أن ينور الله لك قبرك فصل بالليل ، وقل دائماً كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " رواه البخارى .
- يا بنى إن مواظبتك على أورادك يدخلك في عداد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات . واعلم أن توفيقك للذكر نعمة من الله تستحق الشكر .
- فالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) رواه أبو داود .
- واعلم أن الذكر باللسان مع غفلة القلب قليل الفائدة ولكن إذا جمعت بين الذكر باللسان وملاحظة الذكر بالجنان نلت من الله الرضوان قال تعالى ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ

اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ﴾ (التوبة: ٧٢)

- يا بنى : كن دائماً مراقباً لله عز وجل قال تعالى ﴿وَعَلِّمُوا

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ ^{٢٣٥} البقرة: ٢٣٥

ورفعة المؤمن تكمن في ترفعه عن الدنيا والرزائل وتخليه بالكمال والفضائل .

- يا بنى : من ظن أنه بغير بذل الجهد في العبادات يبلغ شيئاً من الدرجات فقد رام المحال .

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ ^{٦٩} العنكبوت: ٦٩

يا بنى : الصدق مع الله هو مقصودنا وهو أن تعبد الله لا لعلة ولا لغرض وإنما تعبدته تعظيماً لجلاله .

فلا يصرفك عن عبادته شئ مهما كان ، من جاه أو مال أو فقر أو عيال .

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ﴾ ^{١١٩} التوبة: ١١٩ .

وقال تعالى ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ^{٢١} محمد: ٢١

يقول سيدى محمد أبو مدين الغوث :

الله قل وذو الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال

- يا بنى : اعلم أن العبادة لله لا تقبل إلا بشرطين عظيمين
هما العلم والإخلاص .

فبالعلم : تعرف كيف تعبد الله على هدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وبالإخلاص : تقصد بالعمل وجه الله وحده دون التفات
إلى سواه وتحقق روح العبادة فلا وزن لأى عبادة بدونه .
فالعامل المقبول هو ما كان موافقاً للسنة وقصد به
وجه الله .

- يا بنى : جاهد تشاهد .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

ففى الحديث القدسى الذى رواه البخارى يقول الحبيب
الأعظم صلى الله عليه وسلم عن ربه " ما تقرب إلى
عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدى
يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش

بها ورجله التي يمشى عليها وإن سألتني لأعطينه ولئن
استعاذني لأعيذنه " .

فانظر يا ولدي أحوال الصالحين قبلك وحاول أن تقتبس
منهم . فقد ذكروا :

- أن الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه صلى الفجر بوضوء
العشاء أربعين سنة .

- وكان الإمام أحمد رضى الله عنه يصلى كل ليلة ثلاثمائة
ركعة .

- وكان الإمام الشافعى يقسم الليل أثلاثا - ثلث للعلم -
ثلث للنوم - ثلث للصلاة .

- وكان الإمام مالك رضى الله عنه آية في الاجتهاد وكثيراً
ما كان يرى النبی صلى الله عليه وسلم في المنام .

- يا بنى حافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها واهتم كل
الاهتمام بها وصل العشاء في جماعة والفجر في جماعة
تكن كمن قام الليل كله .

- يا بنى : اعلم أن المرید إذا كان محباً للشهوات لا يجيء
منه شيء لأن المرید الشهوانى دائماً يركن إلى الفانى
والراكن إلى الفانى لا يصل أبداً إلى الباقي .

أوحى الله إلى داوود عليه السلام " يا داوود حذر وأنذر
أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عنى محجوبة " .
اللهم عجل بقطاع النفس عن شهواتها .
ولله در من قال :

دواء قلبك خمس عند قسوته قدم عليها تفز بالخير والظفر
إخلاء بطن وقرآن تدبره كذا تضرع بك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن جالس أهل الخير والخير

- يا بنى قال سيدى إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه :
نزل بى أضياف فعلمت أنهم أبدال فقلت أوصونى
بوصية حتى أخاف الله كخيفتكم فقالوا نوصيك
بسبعة أشياء :

- ١- من كثر كلامه فلا تطمع في يقظة قلبه .
- ٢- من كثر كلامه فلا تطمع في أن تصل إليه
الحكمة.
- ٣- من كثر اختلاطه بالناس فلا تطمع في نواله حلاوة
العبادة .

٤- من أفرط في حب الدنيا خيف عليه من سوء الخاتمة والعياذ بالله .

٥- من كان جاهلاً فلا ترج فيه حياة القلب .

٦- من اختار صحبة الظالم فلا ترج فيه استقامة الدين .

٧- من طلب رضا الناس فقلما ينل رضا الله تعالى عنه .

- يا ولدى :

ألم تسمع قول الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ

لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَثِيلاً ﴾ النساء: ٧٧

وبالنسبة للآخرة قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

كَبِيرًا ﴾ الإنسان: ٢٠

- يا بنى : إن القرآن الكريم والسنة المطهرة مليئان بما يزهّدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة وليس الزهد في الدنيا بترك العمل وتضييع النفس والتظاهر بمظهر الصالحين . مِنْ تَرُكْ الزينة ، بل الزهد في الدنيا أن تؤدى لعملك حقه

ولو غاب رئيسك أو من يفتش عنك ، لأنك تراقب الله ولا
ترضى بالحرام .

- والزهد في الدنيا ليس بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل
هو أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك .

- فإن وسع الله عليك في المال أنفقت ذات اليمين وذات
الشمال فيما يرضى الله عنك .

- وإذا أعطاك الله الكفاف فرحت وعلمت أن المصلحة لك
في ذلك .

- فقد يوسع الله على عبد في الدنيا وهو عليه غضبان وقد
يقتر على عبد وهو راض عنه .

- فقد روى الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا
يعطى الدين إلا من أحب " .

- يا بنى : من الحكم العظيمة :

- اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
- واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها
- واعمل للنار بقدر صبرك عليها
- واعمل لله بقدر حاجتك إليه .

- وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
" أصدق الحديث كلام الله . وأشرف الحديث ذكر الله وشر
العمى عمى القلوب، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى،
وشر الندامة ندامة يوم القيامة، وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى، والخمر جماع الإثم، والنساء حائل
الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب
كسب الرياء، وأعظم الخطايا اللسان الكذب ".
- يا بنى : قال بعض العارفين مدار الكلام على أربع :
١- حب الجليل : وهو الله .
٢- وبغض القليل : وهو الدنيا ﴿ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾
النساء: ٧٧
٣- والعمل بالتنزيل : وهو القرآن الكريم والسنة لازمة
له .
٤- وخوف التحويل : أى الخوف من سوء الخاتمة . كما
هو شأن الصالحين .
- وختاماً أسوق ما قاله شيخ الإسلام أبو حامد الغزالي
رضى الله عنه في منهاج العابدين :
- فإن قلت فبين لنا الآن ما هى التقوى حتى نعلمها ؟

- فاعلم : أولاً : أن التقوى كنز عزيز ، فلئن ظفرت به فكم جَد فيه من جوهر شريف ، وخير كثير ، ورزق كريم ، وفوز كبير ، وغنم جسيم ، وملك عظيم .
- فكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى.
- وتأمل ما في القرآن من ذكرها فكم علق بها من خير وكم وعد عليها من أجر وثواب ، وكم أضاف إليها من سعادة .
- وأنا أعد لك من جملتها اثنتى عشرة خصلة :

١- المدح والثناء : قال تعالى ﴿ وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ

ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١٨٦) آل عمران: ١٨٦

٢- الحفظ والحراسة: قال تعالى ﴿ وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا

لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ آل عمران: ١٢٠

٣- التأييد والنصرة : قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ

اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨) النحل: ١٢٨

٤- إصلاح العمل : قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) الأعراب: ٧٠

الأعراب: ٧٠

-٥ غفران الذنوب : قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

-٦ النجاة من الشدائد والرزق الحلال : قال تعالى

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ﴿الطلاق: ٢﴾

-٧ محبة الله : قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

التوبة: ٤

-٨ القبول : قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

المائدة: ٢٧

-٩ الإعزاز والإكرام : قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ﴿الحجرات: ١٣﴾

-١٠ البشارة عند الموت : قال تعالى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ ﴿يونس: ٦٣ - ٦٤﴾

-١١ النجاة من النار : قال تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿١١﴾

مريم: ٧٢

١٢- الخلود في الجنة : قال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

﴿١٣٣﴾ آل عمران: ١٣٣

فهذا بيان كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك منها .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

- يا بنى : إن أصل الدين هو معرفة الله .

فإنك إن عرفت الله ثم عرفت أمره تفانيت في طاعته وإن عرفت الأمر ولم تعرف الأمر فإنك تتحایل لتجد طريقاً تنهرب فيها من أمره .

لذلك قيل " لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر إلى عظمة من عصيت " .

قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الأنعام: ٩١ الزمر: ٦٧

جاء في التفسير : وما عرفوا الله حق معرفته .

فالمعرفة توجب السكينة في القلب كما أن العلم يوجب السكون . فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته.

عن أنس رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وسلم- لقى حارثة فقال له : "كيف أصبحت يا حارثة ؟" قال : أصبحت مؤمناً حقاً .

قال : " إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟" قال : عزفت نفسى عن الدنيا فأظلمات نهارى ، وأسهرت ليلى وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً وكأنى بأهل الجنة في الجنة يتنعمون وكأنى بأهل النار في النار يعذبون فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم . هذه يا ولدى حقيقة المراقبة .

- يا بنى :
- ليس شيخك من سمعت منه ... إنما شيخك من أخذت عنه .
- وليس شيخك من واجهتك عبارته ... إنما شيخك الذى سرت فىك إشارته .
- وليس شيخك من دعاك إلى الباب ... وإنما شيخك الذى رفع بينك وبينه الحجاب .
- وليس شيخك من واجهك مقاله ... إنما شيخك الذى نهض بك حاله .

- شيخك هو الذى أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى .
- شيخك هو الذى مازال يجلو مرآة قلبك حتى تجلّت فيها أنوار ربك .
- أنهضك إلى الله فنهضت إليه .
- وسار بك حتى وصلت إليه .
- ومازال جاذباً لك حتى ألقاك بين يديه .
- يا بنى ما خاطبتك بهذا إلا لأنى أحب لك الخير وأود أن تكون قرة عيني في الدنيا والآخرة .
- (فالبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان) روى في مصنف عبد الرزاق مرسلاً.

الأستاذ الدكتور / السيد دياب دويدار

شيخ الطريقة الدومية الخلوتية

عنوان التوفيق

(فى آداب الطريق)

شرح قصيدة سيدى أبى مدين الغوث

لابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه

قال رحمه الله تعالى ...

اعلم أذى جعلك الله من أهل حبه وأخفك بوجود قربه .
وأذاقك من شراب أهل وده . وأمنك بدوام وصلته من أعراضه
وصده .

ووصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم لما
علموا أنه لا تدركه الأبصار لنور جلياته .

وفتح لهم رياض القرب وهب منها على قلوبهم واردات نفحاته .

أشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا إليه القياد وكشف عن
خفى لطفه فى منعه فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون
إليه متوكلون عليه .

- أما بعد -

فقد قال صلى الله عليه وسلم " يحشر المرء على دين خليله
فليُنظر أحدكم من يخالل " .

فإذا علمت أيها الأخ الشقيق فلا خال إلا من ينهضك حاله
ويدلك على الله مقالته فليست اللذة إلا مخالته ولا السعادة إلا
خدمته ومصاحبته .

قال الشيخ أبو مدين - رضى الله عنه - :

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرا

أى ما لذة عيش السالك فى طريق مولاه إلا صحبة الفقرا .

والفقرا جمع فقير .

- والفقير هو : المتجرد عن الخلائق المعرض عن العوائق لم
يبق له قبلة ولا مقصد إلا الله تعالى وقد أعرض عن كل
شئ سواه ، وحقق بحقيقة لا إله إلا الله . محمد رسول
الله .

- فمثل هذا - مصاحبته تذيبك لذة الطريق .
- وتريق فى فؤادك من شراب القوم أهنى
رحيق .

- ويعرفك الطريق .

- ويقطع لك العتاب ، ويزيل عن قلبك
التعويق .

- وينهض بهمتك ويرفعك إلى أعلى
الدرجات .

- ومن كان كذلك : - فهو السلطان على الحقيقة .

- والسيد على أهل الطريقة .

- والأمير على أهل البصيرة .

فلا تخالف أيها السالك طريقه .

واجتهد أيها السالك المجد في تحصيل هذا الرفيق .

واصحبه وتأدب في مجالسه .

يزيل عنك ببركة صحبتته كل تعويق .

قال رضى الله عنه

فأصحبهم وتادب فى مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا

- أى اصحب الفقراء وتأدب معهم . فإن الصحبة شبح والأدب روحها .

فإذا اجتمع لك الشبح والروح حزت فائدة صحبته وإلا كانت صحبتك ميتة . فأى فائدة ترجوها من الميت ؟

ومن أهم أدب الصحبة :

- أن تحلف حظوظك وراءك ولا تكن همتك إلا لامتثال أوامرهم .

- فإذا خلقت بذلك فبادر واستغنم الحضور وأخلص فى ذلك ترفع درجتك وتعلو همتك .

قال رضى الله عنه :

واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بان الرضا يختص من حضرا

- أى واستغنم وقت صحبة الفقرا واحضر دائماً بقلبك
وقالبك

- تسرى إليك زوائدهم .

- وتغمرك فوائدهم .

- وينضح ظاهرك بالتأدب بآدابهم .

- ويشرق باطنك بالتحلى بأنوارهم .

- فإن من جالس جانس :

- فإن جلست مع المحزون حزنت .

- وإن جلست مع المسرور سررت .

- وإن جلست مع الغافلين سرت إليك

الغفلة .

- وإن جلست مع الذاكرين انتبهت من

غفلتك وسرت إليك اليقظة .

- فإنهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى

خادمهم ومحبههم وأنيسهم . وما أحسن ما قيل .

لى سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

واعلم أن هذا الرضا وهذا المقام يخص من حضر معهم بالتأدب ،
وخرج عن نفسه وخلقى بالذلة والانكسار .

فاخرج عنك إذا حضرت بين أيديهم ، وانطرح وانكسر إذا حللت
بناديتهم فعند ذلك تذق لذة الحضور .

واستعن على ذلك بملازمة الصمت تشرق لك أنوار الفرح
ويغمرك السرور .

قال رضى الله عنه

ولا زل الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندى وكن بالجهل مستترا

الصمت عند أهل الطريق : من لزمه ارتفع بنيانه وتم غراسه وهو نوعان :

١- صمت باللسان ٢- صمت بالجنان .

وكلاهما لابد منه فى الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة .

ومن صمت لسانه وصمت قلبه جلى له سره وكلمه ربه وهذا غاية الصمت .

فالزم الصمت أيها السالك إلا إن سئلت فإن سئلت فارجع إلى أصلك ووصلك وقل : لا علم عندى واستتر بالجهل تشرق لك أنوار العلم اللدنى ، فإنك مهما اعترفت بجهلك ورجعت إلى أصلك لاحت لك معرفة نفسك فإذا عرفت عرفت ربك . كما ورد فى الحديث " من عرف نفسه عرف ربه " .

وكل ذلك من فوائد الصمت ولزوم آدابه ، فاصمت وتأدب ولازم الباب تكن من أحبابه . وما أحسن ما قيل :

لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجى وتقبلونى على عيبى ونقصانى
فإن رضيتم فى عزى ويا شرفى وإن أبيتم فمن أرجو لعصيانى
فانهض أيها الأخ إلى باب مولاك بهمة عليّة وحقّق بعبوديتك
تشرق عليك أنواره السنّية .

قال الشيخ رضى الله عنه

ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا عيباً بدا بيننا لكنه استترا

أى حقق بأوصافك ، من فقرك ، وضعفك وعجزك وذلتك .

فإذا خفقت بأوصافك وشهدت لنفسك عيوباً لكنها مستترة ،
فعند ذلك خفى بظهور أوصاف مولاك فيك .

كما قيل سبحان من ستر سر الخصوصية فى ظهور البشر ،
وظهر بعظمة الربوبية فى إظهار العبودية .

وافهم هنا سر معنى قوله سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى
بِعَبْدِهِ﴾ ولم يقل برسوله ولا بنبيه .

أشار إلى ذلك المعنى الرفيع الذى لا ينال إلا من العبودية . ولذلك
قيل

لا تدعنى إلا بيا عبداً فإنه أشرف أسمائى

فانكسر أيها الأخ وانطرح بالطريق ولا ترى لك حالاً ولا مقالاً يزل
عنك كل تعويق .

واستغفر من كل ما يخطر بقلبك في عبوديتك وقم على قدم
الاعتراف وأنصف من نفسك تبلغ أعلى درجات المنازل وتَفُنِّي
بَشَرِيَّتِكَ .

قال رضى الله عنه

وحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الإنصاف معتذرا

أى تواضع وانكسر وحط أشرف ما عندك وهو رأسك فى أخفض ما يكون وهى الأرض لتحوز مكان القرب .

كما ورد فى الحديث : " أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد " .

لأن قرب العبد بتواضعه وانكساره وخروجه عن أوصاف بشريته .
واشهد نفسك دائماً مذنباً ولو لم يظهر عليك سبب الذنب فإن العبد لا يخلو من تقصير ، وقف على قدم الإنصاف من ذنوبك خجلاً من سيئاتك وعيوبك .

فإن من عامل المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنباً وكانت مساويه عنده محاسن ، فكيف إذا عامل بهذه المعاملة صاحبه الحقيقى الذى إذا تحققه ليس له صاحب سواه ، كما ورد فى الحديث " اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد " .

فتأهب أيها الأخ لهذه المعاملة مع إخوانك الفقراء لتصير لك
معراجاً تتوصل بها إلى معاملة رب السماء وتكون مقبولاً عند
الخلق والخالق ، وتصفو لك المعاملة وتشرق عليك أنوار الحقائق .

قال رضى الله عنه

وإن بدا منك عيبٌ فاعتذر وأقم وجه اعتذارك عما فيك منك جرى

وقل عبئدكمو أولى بصفحكموا فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا

هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم فلا تخف دركاً منهم ولا ضرراً

- أى ليكن شأنك دائماً التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار سواء وقع منك ذنب أو لم يقع .

- وإن بدا منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر سواء وقع منك ذنب أو لم يقع.

- وإن بدا منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

وليس الشأن أن لا تذنب، إنما الشأن أن لا تصر على الذنب كما ورد " أنين المذنبين عند الله خير من زجل المسبحين عجباً وافتخاراً " .

- ولذلك قلت فى الحكم :

- ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول .

- وقضى عليك بالذنب وكان سبباً للوصول .

- رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً .
- ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك محى للذنوب وأدخل في القبول .
- وتذلل وتواضع وانكسر وقل عبيدكم أولى بصفحكم لأن العبد ليس له إلا باب مولاه .
- وما أحسن ما قيل :

ألقيت في بابكم عناني ولم أبالي بما عناني

فزال قبضي وزاد بسطى وانقلب الخوف بالأمانى

- فسامحوا عبيدكم يا فقرا وخذوا بالرفق وعاملوني به فإنى عبد فقير لا يصلحنى إلا المعاملة بالرفق والفضل ولا اعتماد لى إلا على الفضل ، لا جولى ولا قوتى ، مذهبى العجز والسلام .
- ثم قال رضى الله عنه :
- إنهم أولى بهذا الشأن وهو شيمتهم ، ولم يزالوا متفضلين وهذه معاملتهم مع أصحابهم وهى سجيتهم .

- وكيف لا تكون سجيتهم وهم متخلقون بأخلاق مولا هم
كما ورد خلقوا بأخلاق الله .
- فلا تخف منهم ضرراً أيها السالك المصاحب لهم ،
وتمسك بأذيالهم . فإنهم القوم لا يشقى جليسهم .
- فإذا عرفت ذلك أيها السالك فتخلق بأخلاقهم الكريمة
وجد بالكرم على الإخوان ، وغض الطرف عن عثراتهم ،
تكن آخذاً من أوصافهم أحسن هيئة .

قال رضى الله عنه :

وبالتعنى على الإخوان جد أبداً حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا

- أى وتكرم إخوانك وجد عليهم أبداً

إما فى الحس فببذل الأموال

وإما فى المعنى فبصرف همه الأحوال

- ولا تبخل عليهم بشيء يمكنك إيصاله إليهم ، فإن

السماحة لب الطريق ، ومن خلق بها فقد زال عن قلبه

كل تعويق .

- قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه :

إخوانى ما وصلت إلى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار

ولا دراسة علم ، ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع

وسلامة الصدر .

فدل كلام الشيخ رضى الله عنه على :

○ أن الكرم هو الأساس

○ وأن التواضع يتم به الغراس

فإذا تم له هذان الأمران :

○ سلم صدره من العلل

○ وزال عن طريقه كل عائق

- ولذلك ورد في الحديث " إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام "
- فتأمل هذا الحديث يا أخى حيث بدأ صلى الله عليه وسلم

بإلانة الكلام وهو إشارة إلى التواضع

ثم ثنى بإطعام الطعام وهو إشارة إلى الكرم
ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام كما أشار إليه
الشيخ عبد القادر رضى الله عنه .

- فانهض أخى إلى هذه المآثر ، وبادر واجمع معها حسن مكارم الأخلاق ، وعض الطرف عن مساوئ الإخوان إن وقفت منهم على عثرة ، ولا تشهد إلا محاسنهم .
 - كما قال رضى الله عنه فى حكمه الفتوحية :
- رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساوئهم ذلك شئ من كمال التوحيد . كما قيل :

إذا رأيت الله فى الكل فاعلاً رأيت جميع الكائنات ملاحاً

- فإذا خلقت أيها الأخ بهذه الخصال الشريفة فقد تأهلت للإقبال على الشيخ فانهض إلى عتبة بابه وراقبه بهمة منيفة .

قال رضى الله عنه

وراقب الشيخ فى أحواله فعسى يرى عليك من استحسانه أثراً

- أى إذا خلقت بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك إلى الشيخ ، وتمسكت بأثر تلك الاعتبار فراقب أحواله واجتهد فى حصول مرضيه ، وانكسر واخضع له فى كل حين فإنه الترياق والشفاء .
- وإن قلوب المشايخ ترياق الطريق ، ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق .
- واجتهد أيها الأخ فى مشاهدة هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك أثراً .
- قال بعضهم :
- من أشد الحرمان أن تجتمع مع أولياء الله تعالى ولا ترزق القبول منهم . وما ذلك إلا لسوء الأدب منك وإلا فلا بُخلَ من جانبهم ، ولا نقص من جهتهم.
- كما قلت فى الحكم :
- ما الشأن وجود الطلب إنما الشأن أن تورث حسن الأدب .
- زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه ، وقال هل هنا أحد من اجتمع بأبى اليزيد ، فأشير إلى شيخ كبير السن كان حاضراً هناك .

فقال له : هل سمعت شيئاً من كلامه ؟

فقال نعم : قال من رآنى لا حرقه النار .

فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك ؟ وأبو جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو حرقه النار .

فقال ذلك الشيخ للسلطان ، أبو جهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وإنما رأى يتيم أبى طالب ، ولو رآه صلى الله عليه وسلم لم حرقه النار ، ولكنه رآه باحتقار واعتقاد أنه يتيم أبى طالب فلم تنفعه تلك الرؤية .

- وأنت يا أخى لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب لم تنفعك تلك الرؤية ، بل كانت مضرتها عليك أكثر من منفعتها .

- إذا فهمت ذلك أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن المسالك ، وخذ ما عرفت يجد واجتهد وانهض في خدمته وأخلص في ذلك لتسود مع من ساد .

قال الشيخ رضى الله عنه :

وقدم الجد وانهض عند خدمته عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجراً

ففى رضاه رضا البارى وطاعته يرضى عليك فكن من تركه حذراً

- أى وانهض فى خدمة الشيخ بالجد ، فعساک تحوز رضاه
فتسود مع من ساد ، واحذر أن تضجر ففى الضجر
الفساد ، ولازم أعتاب بابه فى الصباح والمساء لتحوز منه
الوداد .

- وما أحسن ما قيل :

اصبر على مضى الإدلاج فى السحر وللندور على الطاعات بالبكر
وقل من جد فى أمر يؤمله ما استصحب الصبر إلا فاز بالظفر

- فإذا ظفرت أيها السالك برضاه رضى الله تعالى عنك
ونلت فوق ما تمنيت ، فاستقم أيها الأخ فى رضا شيخك
وطاعته تظفر بطاعة مولاك ورضاه ، وتفوز بجزيل
كرامته.

- فعض أيها الأخ بالنواجذ على خدمة الشيخ إن ظفرت
بالوصول إليه .

- واعلم أن السعادة قد شملتك من جميع جهاتك إذا عرفك الله به ، وأطلعك الله تعالى عليه ، فإن الظفر به لاسيما في هذه الأيام أعز من الكبريت الأحمر .
- واعلم أن طريق القوم دارسة ، وحال من يدعيها اليوم كما ترى ، لكن إذا ساعدتك العناية ظفرت وشممت من نفحة طيبه ما يفوق المسك الأذفر.

قال الشيخ رضى الله عنه :

واعلم بأن طريق القوم دارسة وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

متى أراهم وأنى لى برؤيتهم أو تسمع الأذن منى عنهمُوا خبراً

من لى وأنى ملثلى أن يزاحمهم على موارد لم ألف بها كـدراً

أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتى وخصوصاً منهم نفرأ

- شرع الشيخ رضى الله عنه يشوق السالكين إلى طريق

أهله ، ويخبرهم أن طريقهم دارسة ، وحال من يدعيها

اليوم كما ترى ، فى الفترة حتى كادت الهمم أن تكون من

الطلب آيسة .

- وهكذا شأن طريق القوم لعزتها كأنها فى كل عصر

مفقودة ولا يظفر بها إلا الفرد بعد الفرد ، وهذه سنة

معهودة وذلك أن الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود ،

يكاد لعزته يحكم بأنه ليس بموجود .

- والطريق أهلها مخفية فى العالم خفاء ليلة القدر فى

شهر رمضان ، وخفاء ساعة الجمعة فى يومها حتى

يجتهد الطالب فى طلبه بقدر الإمكان ، فإن من جد وجد ،

ومن قرع الباب ولج .

- قلت بعد أن ذكر أنه لابد من الشيخ في الطريق على سبيل السؤال والجواب .

س: كيف تأمرنا بذلك وقد قيل إن وجود الشيخ كالكبريت الأحمر وكالعنقاء ؟ من الذى بوجوده يظفر ؟ وكيف تأمرنى بتحصيل من هذا شأنه ؟

ج : فقال : لو صدقت فى الطلب ، وكنت فى طلبه كالطفل والظمان لا يقر لهم قرار ولا تسكن لوعتهم حتى يظفروا بمقصودهم ، فأشار الشيخ رضى الله عنه إلى أن الشيخ موجود ، وكيف لا يكون موجوداً وعمارة العالم إنما هى بأمثاله .

- فإن العالم شخص والأولياء روحه .
- فما دام العالم موجوداً لابد من وجودهم ، لكن لشدة خفائهم وعدم ظهورهم حكم بفقدانهم .
- فاجتهد أيها الأخ واصدق فى الطلب تجد المطلوب ، واستعن على ذلك الطلب بمدد علام الغيوب .
- فإن الظفر لا يحصل إلا بمجرد فضله ، وإذا أوصلك إلى الشيخ فقد أوصلك إليه .
- كما قلت فى الحكم :

(سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه) .

- ثم إن الشيخ رضى الله عنه ، لما ذكر عزة الطريق وفقدان أهلها ، شرع يتأسف على الاجتماع بهم ويتمناه ، ويستبعد من نفسه حصول ذلك التشرف بلقائهم تواضعاً منه وانكساراً وهضماً لنفسه واحتقاراً .
- ولذا قال بعد ذلك من لى وأنى لمثلنى أن يزاحمهم إلخ .
- وهذا شأن العارف لنفسه بنفسه ، الممتلىء من معرفة ربه ، المتحلى بواردات قدسه .
- لأنه لا يرى لنفسه حالاً ولا مقالاً بل يرى نفسه أقل من كل شئ ، وهذا هو النظر التام كما قيل :

إذا زاد علم المرء زاد تواضعاً وإذا زاد جهل المرء زاد ترفعا

وفى الغصن من حمل الثمار مناله فإن يعر عن حمل الثمار تمنعا

- فانظر إلى الشيخ أبى مدين ورفعته فى الطريق مع أنه وصل من تربيته اثنا عشر ألف مريد .
- وانظر إلى هذا التنزل منه والتدلى بأغصان شجرة معرفته إلى أرض الخضوع والانكسار حتى لم ير نفسه أهلاً للاجتماع بأهل هذه الطريقة .

- ويزيده هذا الانخفاض من الارتفاع ، لأن الشجرة لا يزيدها الانخفاض في عروقها إلا ارتفاعاً في رأسها .
- فتواضع أيها الأخ في الطريق وخذ هذا الأصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق .
- ثم قال بعد ذلك أحبهم إلخ ، أى إن لم أكن أنا منهم فإنى أحبهم ومن أحب قوما فهو منهم .
- كما ورد في الحديث " المرء مع من أحب " .
- وكما قيل :

أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصى وإن كنا سوياً فى البضاعة

- وهذا أيضاً منه رضى الله عنه من تمام التنزل السابق تكميلاً وتتميماً .
- ولهذا تواضع الذى لم يلحق جواد شرفه فى ميدانه لاحقاً .
- نفعنا الله تعالى ببركاته ووفقنا من معاملاته ، لأن هذه خصال القوم وصفاتهم ، ولذلك ارتفعت رتبتهم وجزلت عطيتهم كما وصفهم رضى الله عنه .

قال رضى الله عنه :

قوم كرام السجاياء حيث ما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطراً
يهدى التصوف من أخلاقهم طرفاً حسن التألف منهم راقنى نظراً
هم أهل ودى وأحابى الذين هموا ممن يجزّ ذبول العز مفتخراً
لازال شملى بهم فى الله مجتمعاً وذنبتنا فيه مغفوراً ومغفراً
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نظراً

- أى قوم سجاياهم كريمة ، وهمتهم عظيمة حيث ما
جلسوا تبقى آثار نفحات عطريهم فى المكان ظاهرة .

وأين ما توجهوا شمس معارفهم ساطعة .

فتشرق القلوب وتصلح بهم الدنيا والآخرة .

يهدى التصوف للسالك المشتاق من أخلاقهم طرقاً
مجيدة تدل على الطريق، ويسير فى سلوكه سيرة حميدة.
فلذلك جمعوا أحسن تأليف حتى راق كل ناظر .

وفى أكمل معنى لطيف حتى اكتحلت بكحل أئدهم
أنوار البصائر .

- ولذلك قال الشيخ بعد ذلك ، هم أهل ودى وأحبابى ... إلخ
فإن الشخص لا يحب إلا من جانسه ، ولا يود إلا من كان
بينه وبينه مؤانسة .
- وفى هذا الكلام إشارة إلى أنه رضى الله تعالى عنه من
جملتهم وطينته من طينتهم .
- وما تقدم منه فى التواضع والانكسار دليل على التحقيق
فى هذا المجد والفخار كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فنسأل
الله تعالى أن يسلك بنا أحسن المسالك .
- ثم دعا وسأل أن لا يزال شمله مجتمعاً بهم فى الله تعالى
وذنبه مغفوراً ، ونحن نسأله أيضاً إتمام الصلاة والسلام
على سيدنا المختار خير من أوفى ومن نذر ومن أكرم الجار ،
وعلى آله وصحبه السادة الأخيار ، والتابعين وتابعيهم
بإحسان إلى يوم القرار .

خلجات قلب

اعلم أيها المحب

أن المشايخ يتصل بعضهم ببعض كالسلسلة .

وكل شيخ يسلم الآخر عند انتقاله من الحياة الدنيا إلى الآخرة ويكون المستلم هو المسئول عن تربية الأرواح ومن ثم فإن كل المريدين يكونون محل نظره .

فلا فرق بين المريدين الذين حضروا الشيخ الأكبر المنتقل والذين أخذوا من الشيخ الذى نيطت به أمور السالكين أى الشيخ الحالى .

فالطريق الموصل إلى الله واحد ، والمشرّب واحد ، فلا فرق بين الأشياخ المنقلين والشيخ الوارث الحى .

اعلم أخى الحبيب :

أن الشيخ المربى له أوقات يخصصها بالتوجه إلى مريديه ليأمرهم فلا يخطر ببالك أنك بعيد عن نظر شيخك وإن بعدت بينكم المسافات .

فالشيوخ ينظر إلى أبنائه فيراهم جميعاً وكأنهم في صفحة كفه .

- فما دام المريدون أحياء لا يراهم على حالة واحدة ، لأن المريد أحياناً يكون نشيطاً فتزداد أنواره فإذا احتواه الكسل خبت أنواره ولو قليلاً ، والمريد يشعر بذلك فتارة يحس أنه من الله قريب وتارة يحس بأنه في بعد وقسوة قلب .

- أما المريد المنتقل فإن شيخه يراه على ثبات من الأنوار .

اعلم أخى الحبيب :

أن المريد يحتاج إلى شيخ يكون حياً موجوداً بين يديه

- يسير به في الطريق المستقيم .

- ويرده إذا أخطأ .

وهذا من التشريع .

ففى حديث التوسل بعم النبي صلى الله عليه وسلم الذى فعله سيدنا عمر بن الخطاب دليل على ذلك .

- لأن المقام يحتاج لشخص حى يصلى بالناس .

- وكذلك الطريق يحتاج إلى شيخ حى يرشد المريدين .

أخى الحبيب :

إن من آداب المريد مع شيخ الطريق :

١- أن يرى الشيخ الموجود حالياً صورة طبق الأصل من المشايخ المنتقلين .

فإذا خطر ببال المريد غير ذلك فقد وقع في الخطأ .

٢- إن المريد السالك يجب أن يكون مخلصاً ومحباً ومكرماً لشيخه ومطيعاً لأوامره لا يعصى له أمراً .

٣- اعلم أخى الحبيب :

- أن كل شيخ طريق مأذون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

- وأن المدد في أوراده لمريديه .

- فعليك أخى الحبيب بأوراد شيخك ففيها المدد لك لا في غيرها ، واعلم أنه لا مدد في ورد بغير إذن .

- ولا إذن لمريد له شيخ في غير أوراد شيخه .

- فلا تطلب شيخاً غير شيخك ولا ورداً غير ورده .

- فإذا سلكت مع شيخك وترقيت وكنت فانياً في حبه أوصلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا فنيت

في حب النبي صلى الله عليه وسلم أوصلك إلى الله تعالى .

ومعنى يوصلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يجعلك تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة ومعرفة تجعله لك قدوة في كل شئ .

ومعنى يوصلك إلى الله تعالى هو العلم بالله علماً يحجزك عن محارمه ويسير بك سيراً حثيثاً في طاعته ، ويجعلك ترد كل شئ إلى الله قل أو جل حتى تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أينما كنت لا يحجبه حجاب .

اعلم أخى الحبيب :

- إننا ما اجتمعنا ، وما أعطيناك عهد الطريق وما دعوناك إلا لله تعالى .

دعوناك لذكر الله تعالى والجلوس في حضرة القدس لتكون نفسك كاملة ، وما دعوناك من أجل دنيا أو مال أو جاه .

أخى الحبيب :

جميع المريدين عند الشيخ سواء لا يتفاضلون عنده إلا بالإخلاص والمحبة والفناء في الحب .

يجب عليك أن تحترم المريد الصغير والداخل في الطريق حديثاً والصغير يحترم الكبير ومن سبقه في الطريق ويستفيد منه سلوكاً وخلقاً .

أخى الحبيب :

إذا رأى المريد أن الشيخ أقلّ منه علماً أو أصغر منه سناً - ولو كنت قد حصلت على أعلى الدرجات العلمية - فإن ذلك وبإل على المريد فقد سئل سيدنا العباس رضى الله عنه "أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟"

قال رضى الله عنه : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى ولكنى ولدت قبله .

فانظر إلى هذا الأدب .

المريد الصادق الكامل : هو الذى يكون دائماً مشغولاً بأوراد شيخه ويحب شيخه ، وما يكتبه .

وما تفوته لحظة أو فرصة إلا وهو يذكر شيخه يقول فعل كذا ..
قال كذا ... وهكذا .

فالأدب وصول بلا تعب ...

ومن ضيع الأصول حرم الوصول ...

ومن أساء الأدب على البساط وجب رده إلى الباب

أو إلى سياسة الدواب

واعلم أخى : أن الشيخ هو أشبه بالحارس الأمين الذى يمنع الشر
قبل وقوعه .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾

فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴿الإسراء: ١٩﴾

أخى الحبيب :

الطريق إلى الله ليس علماً نظرياً ولا معناً لغوياً وإنما سير وفرار
إلى الله على جناحى الشرع ، الكتاب والسنة ، فجاهد بهما
نفسك حتى تنقشع عنك الظلمات وتستنير بصيرتك فتشاهد

وتتذوق وتصفو وحينئذ تدرك بذوقك معاني الوصول إلى أسرار الذات .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

العنكبوت: ٦٩

ومن ذاق عرف ، ومن عرف اغترف ، فهي عبادة عن علم لا عن جهل .

أخي الحبيب :

اعلم أن المنح الروحية والإشراقات القلبية إنما هي نتيجة للمجاهدات والأعمال البدنية والروحية .

فلا ينال المشاهدة من ترك المجاهدة .

جاهد تشاهد .

ودخول الطريق بالدرجة الأولى تكليف فوق أنه تشريف .

أخي الحبيب :

الشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة جاءت بتعريف الحق .

فالشريعة أن تعبدته قياماً بما أمر به دون أن تقصر ، متبعاً من أمر بتبليغها صلى الله عليه وسلم .

والطريقة شهود لما قضى الله وقدر ، مقتدياً بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم .

والحقيقة ما ينبعث فيك من الأنوار والأحوال .

فالشريعة حقيقة والحقيقة شريعة وهى بمثابة الثمرة من الشجرة فالتصوف عندنا أخى الحبيب هو علم فقه المعرفة .

إسلام - إيمان - إحسان .

أى تصحيح الإسلام بداية وتحقيق الإيمان ثم بلوغ الإحسان نهاية .

فالله وصف الذين يحملون العلم ولا يعملون بقوله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ

حُمِلُوا النُّورَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

الجمعة: ٥

أخي الحبيب :

التصوف أدب ، والعقيدة أدب ، والعبادة أدب ، والمعاملة أدب ، قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " .

وقال تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩)

أخي الحبيب :

الزهد الحقيقي هو زهدك فيما يحجبك عن الله

اللهم اجعل الدين في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا .

- جاء شاب إلى شيخ مربى صوفى فقال له أريد العهد والطريق .

قال له :

" يا ولدى إن كنت تريد الدنيا والجنة فعليك بفقيره وإن كنت تريد رب الدنيا ورب الآخرة فهلم إلينا " .

أخي الحبيب :

من نظر إلى الخلق مَلَكً ومن كان نظره إلى الحق سلك ومملك .

فالمبتدئ عندنا من يرى نفسه لكن يراها ناقصة تحجبه عن الله
أما السائر إلى الله فهو الذي غض بصره عن نفسه فلا يراها وإنما
يرى قيوم السماوات والأرض قائماً على نفسه .

أخي الحبيب :

كن على حذر من النفس والشيطان دائماً ، واعلم أن السائر إلى
الله إذا حقق بالعبودية فقد دخل في قدس قوله تعالى ﴿ إِنَّ
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ الإسراء: ٦٥

وكن على قدم الإنصاف معتزلاً ﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِذَا عَمَدَ رَهِينٌ ﴾

الطور: ٢١

- بدن مع الخلق وروح مع الحق .
- بدن مع الخلق بالحب والسلام والتسامح والإيثار.
- فالعنف أو القسوة ، والقهر والتعالي والخبث والبذاءة
والاندفاع وأذى الناس أقذار لا يعرفها من عرف الله وكانت
روحه مع الله .

أخى الحبيب :

أهل الله يقولون " الطريق واضح ، والدليل لائح ، والداعى أسمع فأقنع وأمتع ، وما التحيرُ بعد ذلك إلا من غفلة النفس وغلبة الهوى ، واعتقاد الفضل على السوى " .

أصول صحبتنا سبعة :

- ١- علو الهممة .
- ٢- حفظ الحرمة .
- ٣- حسن الخدمة .
- ٤- نفوذ العزيمة .
- ٥- تعظيم النعمة .
- ٦- النصح للأمة .
- ٧- ودفع الباطل بالحكمة .

وهم يقولون أيضاً : " إذا أَلَفَ القلب الإِعراض عن الله صحبتَه الوقِيعَة في أولياء الله " .

أصول دعوتنا

دعوتنا دعوة صوفية هادفة هادئة .

- ١ - العناية بالفرائض والإخلاص في العبادة .
- ففى الحديث القدسى " ما تقرب إلى عبدى بأحب مما افترضته عليه "
- قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ البينة: ٥
- ٢ - العناية بالأوراد وكثرة ذكر الله تعالى :
- قال تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢
- وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ٤١
- ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ٤٢ الأحزاب: ٤١ - ٤٢
- ٣ - البعد عن مجالس اللهو والغيبة والنميمة وكذلك البعد عن اللاهين الغافلين عن ذكر الله .
- قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨

- ٤- دوام مجاهدة النفس والخوف الدائم من الله .
- قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩) العنكبوت: ٦٩
- وقال تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴾ (٤٦) الرحمن: ٤٦
- وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴾ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) النازعات: ٤٠ - ٤١
- ٥- حراسة القلب والجوارح من الوقوع في المعاصي .
- قال تعالى ﴿ وَذَرُوا ظِلَهِرَ الْأَثَمِ ۖ وَبَاطِنَهُ ۖ ﴾ (١٢٠) الأنعام: ١٢٠
- ٦- الداومة على طلب العلم النافع والعمل به متحليا
بمكارم الأخلاق .
- قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٩) الزمر: ٩
- والحبيب الأعظم فيما ورد عنه يقول " وإن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " .
- ٧- البعد عن الشبهات والمشبوهين مع حسن الظن
بعمامة المسلمين .

- قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ

مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ الجاثية: ٢١

٨- دوام العبادة والحب في الله والتأخى في الله والتفانى في خدمة الإسلام والمسلمين .

- قال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴿٢٩﴾ الفتح: ٢٩

٩- دوام المراقبة وخشية الله في السر والعلن .

- قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ

غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر: ٢٨

يوم من أيام الله

مختارات من الدعوات النبوية

- عند الاستيقاظ :

" الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور " .

" الحمد لله الذى رد علىَّ روحى ، وعافانى فى بدنى ، وأذن لى فى ذكره " .

- عند الصباح :

" أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله الذى لا شريك له
لا إله إلا هو وإليه النشور " .

" اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر " .

ثم بعد ختم صلاة الصبح وتلاوة الكمالية تقرأ ورد
الستار لسيدى يحيى الباكوبى رضى الله عنه .

وهو ورد فى غاية الجمال ومفيداً جداً ولا يذوق حلاوته إلا
من واطب عليه .

- عند دخول الخلاء :

تدخل بالرجل اليسرى وتقول بصوت تسمعه

" اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " .

ولا تستنجى بيمينك .

- **وعند الخروج من الخلاء :**

تخرج بالرجل اليمنى وتقول

" غفرانك الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافاني من
البلاء " .

- **عند لبس ثوب جديد :**

" الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى
ولا قوة " .

- **وعند الخروج من المنزل :**

" بسم الله توكلت على الله إن الله يحب المتوكلين لا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم " ثلاثا .

" اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل ، أو
أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على " .

- **عند السير في الطريق :**

يستحب الانشغال بالأوراد والأذكار وتلاوة القرآن وليحفظ
بصره من الحرام وجميع جوارحه .
ويفشى السلام ويرده .

- عند المشى إلى المسجد :

" اللهم اجعل في قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، ومن فوقى نوراً ، ومن تحتى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، واجعلنى نوراً ، وزدنى نوراً ، وعظم لى نوراً " .

- عند دخول المسجد :

تدخل بالرجل اليمنى وتقول : " بسم الله . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله . اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك " .

- وعند الخروج من المسجد :

أخرج بالرجل اليسرى وتقول : " بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك " .

- دعاء الوضوء :

بعد الوضوء " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين ومن المتطهرين ، سبحانك اللهم ومحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " ثم تقرأ سورة القدر .

- دعاء الأذان :

تقول مثل ما يقول المؤذن . وعند قوله (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)
(حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) تقول لا حول ولا قوة إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ .

وعقب الأذان : تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم تقول " اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محموداً الذي وعدته " .

- وعند الإقامة :

تقف للصلاة عند قول المؤذن (قد قامت الصلاة) وتقول
" أقامها الله وأدامها " وفي رواية " ما دامت السموات
والأرض " .

فلم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم عند الإقامة
غيرها وهذه سنة غفل عنها الناس .

- عند العودة والدخول إلى المنزل :

تقول " بسم الله ولجنا (أى دخلنا) وبسم الله خرجنا
وعلى ربنا توكلنا " .

ثم تسلم على أهلِكَ فإن ذلك بركة عليك وعليهم فإذا لم يكن بالدار أحد تقول " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " .

ثم تقرأ سورة الإخلاص . يغنك الله من فضله .

- عند الطعام :

سَمَّ اللهَ وَكُلُّ يمينك وقل " اللهم اجعل فيه شفاء من كل داء " .

وعند الفراغ : قل " الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين . اللهم لك الحمد أطعمتنى وسقيتنى من غير حول منى ولا قوة " .

- عند الشراب :

تقول " بسم الله تعالى " وتشرب على مهل ثلاث مرات بعد التسمية . ولا تتنفس في الإناء .

ولا تشرب قائماً إلا لضرورة .

وتحمد الله بعد الفراغ من الشرب .

- ما يقوله الضيف بعد الطعام :

يقول " أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة الأخيار ، وذكركم الله فيمن عنده " .

" اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، إنك أنت الغفور الرحيم " .

- عند العطاس :

إذا عطست فاستر فمك بيدك وحول وجهك بعيداً ثم احمد الله جهراً .

وعلى السامع أن يقول " يرحمك الله " .

فيرد العاطس " يغفر الله لنا ولكم " .

أو " يهديكم الله ويصلح بالكم " .

- عند التثاؤب :

يستتر فمه ويستعيز بالله من الشيطان الرجيم ويكظم التثاؤب ما استطاع .

- عند المساء :

يقول " أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو إليه المصير " .

" اللهم ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك ، فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر " .

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

- ثم تعجل بصلاة المغرب :

وبعد ختم الصلاة تقرأ ورد الغروب .

وهو ورد مفيد جداً اشتمل على خير كثير فلا يفوتك .

- عند النوم :

اضطجع على شقك الأيمن وأنت على طهارة واقرأ آية الكرسي والمعوذات. ثم قل " باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك اللهم أرفعه . اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " .

- الدعاء عند الأرق :

" اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم أهدئ ليلي وأتم عيني " وتكررها حتى يغلبك النوم.

- والأدعية النبوية كثيرة :

وقد أكرمنا الله بأشياخنا الذين جمعوا لنا من الدعاء النبوي الكثير ووظفوه في أوراد فاغتنم الوقت ولا تفوتك .

- ورد الإشراق لسيدى مصطفى البكرى .

- ورد الضحى لسيدى مصطفى البكرى .

- ورد الظهر وهو أيضاً ورد العشاء .

- ورد العصر .

- ورد الغروب .
- المسبغات العشر لسيدنا الخضر .
- الصلوات الدرديرية .
- منظومة أسماء الله الحسنى .



لماذا ندخل طريق التصوف ؟

ندخل الطريق :

- طلباً للكمال : وهو فريضة على كل مسلم ومسلمة.
- لإصلاح القلوب : قولاً وعملاً وحالاً ، إمامنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصالح الظاهر أثر لصالح الباطن وإلا كان الأمر رياءً أو سمعةً أو نفاقاً .
- قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " .

أساس تصوفنا :

العمل بالكتاب والسنة في رفق وسماحة وتدرج ، ويسر وسعة أفق ، وبعد نظر.

والترقى في معارج القرب بالدعوة والحب .

فليس في تصوفنا بدع ولا دعوى كاذبة ولا متاجرة بالكرامات ولا فلسفة بعيدة عن الإسلام .

تصوفنا عقيدة وخلق :

يوقظ الضمير ، ويلتمس معالى الأمور في الحس والمعنى .

فالتصوفى هو من يعامل الله في كل مطالب الحياة .

الموظف الصوفى : شريف ، مجتهد ، ورع ، لا يفرط في عمله أبداً .

الفلاح الصوفى : جاد منتج .

التاجر الصوفى : صدوق ، لا يغش .

العامل الصوفى : لا يهمل أبداً في عمله .

الصانع الصوفى : جاد منتج ، ومبتكر .

الحارس الصوفى : لا يخون .

الطالب الصوفى : همه العلم والسلوك الحسن .

فالتصوف إذاً ضرورة حتمية لا بديل عنها في مكافحة الجريمة (بيقظة الضمير) وتحقيق الأمن العام والخاص وتقويم الانحراف .

فالتصوفى صاحب ضمير حى يخشى الله ويحفظ لكل شئ حقه .

فإن ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى ، وإن ذكرنى في ملاً ،
ذكرته في ملاً خير منه " .

- وقال عليه الصلاة والسلام : يقول الله " أنا جليس من
ذكرنى " .

- وقال عليه الصلاة والسلام : " ألا أنبئكم بخير أعمالكم ،
وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم
من إنفاق الذهب والورق ، ومن أن تلقوا أعداءكم فتضربوا
أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر
الله " .

ثمرة الذكر ونتائجه

للذكر ثمرات ونتائج يجدها من وازب عليه بوصف الأدب والحضور.
أقلها أن يجد من الحلاوة واللذة فيه ما يستحقر في جنبه كل ما
يعرفه من اللذات الدنيوية .

– ورد الليل –

- فمن جلس على طهارة في خلوة .
- مستقبلاً القبلة ، جلوسه للتشهد .
- ساكن الأطراف .

- ثم ذكر الله تعالى : * بقلب حاضر

* وأدب وافر .

- رأى في قلبه للذكر أثراً ظاهراً .

- فإن داوم على ذلك : * أشرقت عليه أنوار القرب .

* وانكشفت له أسرار الغيب .

- وأفضل الذكر ، ذكر الحضور باللسان والقلب .

فالقلب يكون حاضراً فيه معنى الذكر الذى يجرى على اللسان .

القلب

اللسان

لا معبود بحق إلا الله

لا إله إلا الله

عظيم

الله

واحد أحد

هو

فتاح

حق

- فذكر القلب التابع للسان هو تقديس وتوحيد وتعظيم .

- والذكر هو الورد الدائم المستمر .

- فاجتهد أن لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله على كل حال إلا في وقت ورد ، كالقراءة والتفكير ، فأنت في هذه القربات ذاكر الله بالمعنى الأعظم .
 - ولا تقتصر في ذكرك على نوع واحد من الذكر بل ينبغي أن يكون لك من كل نوع ورد .
 - فعليك بالمحافظة على ورد ختم الصوات الخمس فإنه من أفضل الذكر وآكده . وراجع إن شئت كتاب الأنوار الباهرة في ختم الصلوات الخمس لمن أراد خيري الدنيا والآخرة ^(١) .
 - ثم ورد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
- * فإنه وصلة بينك وبين الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم
- * وباب يفاض عليك المدد بواسطته من حضرته عليه الصلاة والسلام .
- * فالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أكثركم على صلاة " .
- * وقد أمرك الله بها فامتثل واستكثر منها .

(١) كتاب الأنوار الباهرة للدكتور / مصطفى محمود

- ولا تنس ورد الستار فهو ملىء بالأسرار ثم دعاء الإخفاء
تشرق في جوانب الأنوار وتحظى بيسر يومك . بقراءة سورة
يس .
- وورد الإشراف وهو ملىء بالتجليات والإشراقات التي
أفاضها الله على سيدي مصطفى البكري فاستمتع به
وتأمل معانيه ترى الأنوار والأسرار سارية في مبانيك .
- وكذا ورد الضحى
- وورد الظهر
- وورد العصر
- وورد الغروب
- وورد العشاء
- ليكون لك ورد قرآني ثابت متواصل .

٢- الإكثار من قراءة القرآن

ينبغي لك أيها المريد : أن يكون لك ورد من تلاوة القرآن الكريم
تداوم على تلاوته في كل يوم وليلة وأدنى ذلك أن تقتصر على جزء
أو ما ورد في الأوراد سابقاً .

واعلم أن لقراءة القرآن فضلاً عظيماً ، وأثراً في تنوير القلب كثيراً.

قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم " أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن " .

- وانظر إلى سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وهو يقول :

- من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة .
- ومن قرأه وهو يصلى قاعداً كان له بكل حرف خمسون حسنة .
- ومن قرأه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات .

ثم إياك أن يكون همك في التلاوة مقصوراً على الإكثار منها دون تدبر وترتيل ، وعليك إذا قرأت القرآن فاقرأه ترتيلاً وتدبراً وفهماً .

واعلم أن القرآن هو البحر الملىء بالجواهر والعلوم ونفائس الفهوم .

فمن فتح له طريق الفهم فيه من المؤمنين ، دام فتحه وتم نوره واتسع علمه وظفر فيه بمطلوبه .

صحبة الشيخ المري وكيف تكون مريداً صادقاً ؟

اللهم دلني على من يدلني عليك وأوصلني إلى من يوصلني إليك .

فعليك أيها المريد بصحبة الشيخ المري ولا يجوز لك أن تلتفت إلى شيخ غيره .

- وليكن لك عناية تامة بصحبته ومجالسته .
- فإن وفقك الله لمعرفة الشيخ المري وأظفرك به :
- فآلق نفسك عليه .
- وَحَكِّمِه في جميع أمورك .
- وارجع إلى آرائه ومشورته في كل شأنك .
- واقتد به في جميع أفعاله وأقواله إلا ما كان خاصاً منها بمرتبة المشيخة . (مثل مخالطة الناس ومداراتهم) . فَتُسَلِّمَ له ، ولا تعترض على شئ من أحواله . ظاهراً أو باطناً .
- إن وقع شئ من الخواطر الرديئة في جهته فاجتهد في نفيه عنك .

فإن لم ينتف فحدث الشيخ به ليعرفك وجه
الخلاص منه .

• وينبغي أن تخبّر الشيخ بكل ما يقع لك ،
وخصوصاً فيما يتعلق بالطريق .

• احذر أن تطيع الشيخ في العلانية
وتعصيه في السر فتقع في الهلاك .

• لا تجتمع بأحد من المشايخ المتظاهرين
بالتسليك إلا عن إذنه .

فإن أذن لك فاحفظ قلبك واجتمع بمن أردت .
وإن لم يأذن لك فاعلم أنه قد آثر مصلحتك ،

فلا يخطر ببالك إلا الظن الحسن .

• احذر كل الحذر أن تطالب الشيخ
بالكرامات أو بمكاشفة خواطرك .

- فإن الغيب لا يعلمه إلا الله .

- غاية ما هنالك أن الله يطلع أوليائه على بعض الغيوب في
بعض الأحيان .

- ربما دخل المريد على شيخه يطلب منه أن يكشفه
بخاطره . فلا يكشفه وهو مطلع عليه ومكاشف به .

لماذا ؟

- صيانة للسستر وستراً للحال .
- فإنهم رضى الله عنهم ، أحرص الناس على كتمان الأسرار وأبعدهم عن التظاهر بالخوارق والكرامات ، وإن مُكّنوا منها وصرفوا فيها .
- إن أكثر الكرامات التى تقع من الأولياء إنما تقع بدون اختيارهم .
- وهم يستحيون من ظهور الكرامات على أيديهم ولكن ربما أظهر شيئاً منها لمصلحة تزيد على مصلحة السستر .
- اعلم أن الشيخ الكامل هو الذى يفيد مريده بهمته وفعله وقوله ، يحفظه في حضوره وغيبته .
- فإذا كان المريد بعيداً عن شيخه ، من حيث المكان فليتصل به تليفونياً ، فإن لم يتيسر فليتوجه بروحه لشيخه ويطلب منه الرأى فيما يأتى من أموره ويترك ، فإنه يجيبه .
- إنَّ أضر شئ على المريد هو تغير قلب الشيخ عليه .
- فإن اجتمع بعد ذلك مشايخ المشرق والمغرب لم يستطيعوا أن يصلحوا شأنه إلا أن يرضى عنه شيخه .

- إذا لم يظفر المريد بشيخ التربية :
- فعليه بملازمة الجد والاجتهاد مع كمال الصدق في الالتجاء إلى الله والافتقار إليه في أن يقيض الله له من يرشده .
- ويكثر من الصلاة والسلام على الحبيب المحبوب شافى العلل ومفرج الكرب بإذن علام الغيوب .
- إذا أردت أيها المريد من شيخك أمراً أو بدا لك أن تسأله عن شيء فلا يمنعك إجلاله وهيبته والتأدب معه عن طلبه منه أو سؤاله عنه .
- واسأله عما بدا لك المرة تلو المرة .
- فليس السكوت عن السؤال والطلب من حسن الأدب معهم .
- إلا أن يشير عليك الشيخ بالسكوت ويأمرك بالامتنال فعند ذلك يجب عليك امتثاله .
- إذا منعك الشيخ من أمر أو قدم عليك أحداً فلا تتضجر . ولتعتقد أن ما فعله هو الأحسن والأنفع لك .
- عليك أن تواظب على المجالس للذكر والعلم .

- إذا وقع منك ذنب وكاشفك الشيخ ببعضه وأعرض عن بعض ، فبادر بالاعتذار حتى يرضى عنك ففى رضاه رضا البارى ورحمته .
- إذا رأيت المريد متلئاً بتعظيم شيخه وإجلاله مجتمعاً ظاهره وباطنه على اعتقاده وامتناله والتأدب بآدابه ، فلا بد أن يسرى سر الشيخ إليه كله أو بعض منه . وهو أمر يرفعه إلى عنان السماء والأولياء.

من هو المرید ؟

قال بعض العارفين رضى الله عنهم :

لا يكون المرید مريداً حتى :

- يجد في القرآن كل ما يريد .
- ويعرف النقصان من المزيد .
- ويستغنى بالمولى عن العبيد .
- ويستوى عنده الذهب والحديد .

المرید : هو

- من حفظ الحدود ، ووفى بالعهود ، ورضى بمر القضاء ،
- وحمد ربه في السراء والضراء ، وأخلص في السر والنجوى.

المرید : هو

- الذى لا تسترقه الأغيار .
- ولا تستعبده الآثار .
- ولا تغلبه الشهوات .
- ولا تحكم عليه العادات .

المريد :

- كلامه ذكر وحكمة .
- وصمته فكرٌ وعبرة .
- يسبق فعله قوله .
- ويصدق عمله علمه .

المريد :

- شعاره الخشوع والوقار .
- ودثاره التواضع والانكسار .
- يتبع الحق ويؤثره .
- ويرفض الباطل وينكره .

المريد :

- يحب الأخيار ويواليهم .
- ويبغض الأشرار ويعاديهم .
- معاشرته أطيب من ذكره .
- وذكره أطيب من معاشرته .

المريد :

- كثير المعونة ، خفيف المؤونة ، بعيد عن الرعونة .
- أمين مأمون ، لا يكذب ولا يخون .
- لا يكون خيلاً ولا جباناً ، ولا سباباً ولا لعاناً .
- لا يشح بما في يده ، طيب النية ، حسن الطوية .

المريد :

- ساحته من كل شر نقية .
- وهمته فيما يقربه من ربه عليه .
- ونفسه من الدنيا أبية .
- لا يصر على الهفوة ، ولا يقدم بمقتضى الشهوة .

المريد :

- قرين الوفاء والفتوة .
- حليف الحياء وال مروة .
- ينصف كل أحد من نفسه ، ولا ينتصف لها من أحد .

المريد :

- إن أعطى شكر وإن مُنع صبر .

- وإن ظَلَمَ رجع واستغفر .
- وإن ظَلَمَ عفا وغفر .
- يحب السستر ويكره الظهور .

المريد :

- لسانه من كل ما لا يعنيه مخزون .
- وقلبه على تقصيره في طاعة ربه محزون .
- لا يداهن في الدين .
- ولا يرضى المخلوقين بسخط رب العالمين .

المريد :

- يأنس بالوحدة والانفراد .
- ويستوحش من مخالطة العباد .
- لا تلقاه إلا على خير يعمله أو علم يتعلمه .

المريد : هو

- من يرجى خيره ولا يخشى شره .
- لا يؤذى من أذاه ، ولا يخفو من جفاه .
- كالنخلة تُرمى بالحجر فترمى الرطب .

المريد :

- تلوح أنوار صدقه على ظاهره .
- ويكاد يفصح ما يرى على وجهه ، عما يضمر في سرائره .
- معناه وهمته في رضا مولاه .
- وحرصه وهمته في متابعة حبيبه ومصطفاه .
- يتأسى به في جميع أحواله .
- ويقتدى به في أخلاقه وأفعاله وأقواله .
- مثلاً أمر به العظيم الذي يقول في كتابه الكريم
- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ^ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ ٣١ آل عمران: ٣١
- ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ النساء: ٨٠
- ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ ^ط عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ٦٣ النور: ٦٣
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ^ط وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾ ١١ الأحزاب: ٢١
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ الفتح: ١٠

- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾ الحشر: ٧

- تحذير -

من أضر الأشياء على المريد :

- طلبه للمكاشفة ، واشتياقه إلى الكرامة وخوارق العادات .
- فهي لا تظهر له ما دام مشتتاً ظهورها . لأنها لا تظهر إلا على من لا يريد لها غالباً .
- وقد تقع لبعض طوائف المغرورين ابتلاء لهم، فالكرامة المعتبرة هي التي تظهر على أهل الاستقامة .
- فإن أكرمك الله أيها المريد بشئ منها
 - فاحمده سبحانه عليه .
 - ولا تقف مع ما ظهر لك .
 - ولا تسكن إليه .
 - ولا تحدث الناس به .
 - فملتفت في الطريق لا يصل .

- واعلم أن الكرامة الجامعة لجميع أنواع الكرامات هي
الاستقامة .

أخى الحبيب : كل ما سبق هو ميزان الاعتدال في المريد فقس
نفسك عليه .

بعض حقوق الشيخ

الشيخ والدك الروحي .

- وهو مرشدك إلى عالم الحق والخير والأسرار .
- وهو دليلك إلى الله .
- وهو حارسك الأمين من الشيطان .
- (فمن لا شيخ له فشيخه الشيطان كما يقال)

اعلم أيها المريـد : أن الثقة بالشيخ ثقة لا حد لها ، باعتبار أنه الوارث للمقام الحمدي حالاً ومقالاً وفعلاً .

وحرمة الوارث كحرمة المورث .

- فإذا ذكر الشيخ تقول رضى الله عنه .
- وتلتزم معه من الآداب ما كان يلتزمه الصحابة - رضى الله عنهم - مع الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم .
- فيجلس المريـد في مجلس شيخه متأدباً في حضرته جاثياً على ركبتيه وليستأذنه فيما شاء أن يفعل (ذاك أدب يورث الفتوح) .
- ولا يرفع صوته بحضرته (إجلالاً له) .

- ولا يناديه باسمه مجرداً (حتى يحفظ عقله ويكون مؤدباً) .
- ولا يطيل النظر إليه (فذلك فعل الجاهلين) .
- ولا يتقدم عليه في قول أو عمل أو حركة .
- (تجنباً لسوء الأدب) .
- ولا يفتى أو يتعالم في مجلسه بغير إذنه .
- (فتلك سفاهة) .
- ولا يعترض عليه فيما استشكل قبل أن يعرف حكمته .
- (خشية السلب بعد العطاء) .
- ولا يخالفه ولا يتأخر عن طلبه فيما يستطيع .
- (فذلك طرد وحرمان) .
- ولا يرى أحداً أفضل من شيخه .
- (فإن حَدَّثَ كانت الفتنة) .
- ولا ينسأه حيثما كان (فذكره نعمة ونسيانه محنة) .
- ولا ينتظر طلب الشيخ منه .
- (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .
- ولا يهجم على مجلسه بغير استئذان .
- (فهذا فعل الأعراب الجاهلين) .

- وعليه أن يقلده فيما استطاع من حركات وسكنات وأقوال وأفعال (فهي مضبوطة بالكتاب والسنة).
- وعليه أن يدون ويحفظ ما يصدر منه من حكم أو كرامات ويذيعها بين إخوانه (لتحقيق القدوة وتتجدد الهمة).
- ولا يفشى سره ولا يتجسس عليه .
- (فذلك الفعل هو المقت بعينه).
- ولا يكلف الشيخ عملاً دنيوياً أو سعيّاً شخصياً .
- (فما اتخذته واسطة أو وسيطاً أو مخدوماً وإنما اتخذته هادياً ومعلماً ومبصراً) .
- ولا ينقص من حرمة لديك شدته أحياناً عليك .
- (ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم) .
- وعلى المرید أن يتخير الوقت المناسب لزيارته ثم لا يطيل الجلوس والحديث معه .
- (فذلك يمنع البركة ويهدر الوقت)
- ولا يغيب طويلاً منقطعاً عن شيخه
- (فذلك يقطع المدد) .
- ولا يتخلف عن مجلس درسه إلا لضرورة .
- ولا يكتم عنه خاطراً ولا رؤياً ولا شورى .
- (فإنه طبيبه في الله) .

- واعلم أن للشيخ حق الأبوة الروحية والأستاذية الكبرى ،
وأن مقياس الفتوح والوصول هو ما تحمله من حب
وطاعة لوارث المقام النبوي الشريف .

التعريف بشيخ الطريق

هو الداعى إلى الله على بصيرة والقطب المجاهد بالحق والحقيقة رمز الوقار والوفا ، من أخذ عنه سلك إلى الله واقتضى ، ومن عاشره رأى بحر السماحة وعذب المشرب ومن ثم شرب وارتوى .

هو شيخ الطاعة ، ونبراس السماحة ، لباسه التواضع ، لين الجانب ، بعيد عن التكلف ، لا تفارقه هيبة العلماء ولا تبسم الأولياء ولا ملاطفة الأقرباء .

جميل الطلعة والحيا أنيق فى نفسه وعلمه ولفظه ، يعرف لكل من يقف أمامه حقه .

لا ينادى على أحد إلا وقد قلده وصفاً يليق به .

**هو الأستاذ الدكتور / السيد دياب يوسف دويدار – الملقب
بأبى الخيرات**

- كان مولده رضى الله عنه فى قرية المجابرة – مركز جرجا – محافظة سوهاج .
- وذلك فى ١١/٩/١٩٤٦م .

نشأته ورحلته العلمية

- فى باكورة عمره - رضى الله عنه - التحق بالمدرسة الابتدائية وأتم الدراسة فيها حتى الشهادة الابتدائية .
- ثم اختطفته يد العناية الإلهية إلى المشارب الهنية حيث شاء الله له أن يحفظ القرآن الكريم .
- ثم التحق بالأزهر الشريف فى معهد جرجا وحصل على الإعدادية الأزهرية فى سنة ١٩٦٦م .
- ثم انتقل إلى القسم الثانوى وحصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٧٠م .
- ثم تقدم إلى كلية اللغة العربية عام ١٩٧٠/١٩٧١م .
- وتنقل فى سننى دراستها وحصل على الليسانس عام ١٩٧٤م .

والملاحظ :

- أن شيخنا - رضى الله عنه - كان حريصاً على العلم لم يرسب فى سنوات دراسته أبداً ، بل كان متفوقاً دائماً .
- ما إن أنهى دراسته - رضى الله عنه - بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف حتى التحق بالجيش لىؤدى الخدمة العسكرية فى الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٦م .

- وقبل خروجه من الجيش عين مدرساً بالتعليم الإعدادى ثم انتقل إلى التعليم الثانوى مدرساً أول .
- وخلال هذه الفترة قام بتسجيل رسالة الماجستير بجامعة الأزهر الشريف كلية اللغة العربية .
- وبعد إتمام المناقشة والحصول على الماجستير تقدم إلى كلية اللغة العربية بإيتاى البارود - وعين مدرساً مساعداً عام ١٩٨٦م .
- وبعدها تم تسجيل رسالة الدكتوراه وتم الحصول عليها فى سنة ١٩٩٠م .
- ثم رقى لدرجة أستاذ مساعد عام ١٩٩٦م .
- بعدها سافر إلى المملكة العربية السعودية للعمل فى كلية التربية للبنات فى تبوك أستاذاً مشاركاً .
- ثم عاد بعد فترة إلى القاهرة .
- شارك فضيلته وما زال فى الإشراف على الرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه وأبحاث فى جمهورية مصر العربية وخارجها ، لاسيما فى الأدب والنقد .

الرحلة السلوكية إلى الله

١- الرفقة الصالحة

- قيض الله تعالى للشيخ صديقاً صالحاً وزمياً حاز حب الشيخ .
- وكان هذا الصديق الوفي أسبق من شيخنا في الالتحاق بالطريق ومعرفة الله تعالى .
- وكان هذا الصديق يحضر مجالس الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومجالس الذكر .
- فدعا شيخنا - رضى الله عنه - لحضور هذه المجالس الطيبة التي تبهرك فيها أنوار الحبيب - صلى الله عليه وسلم - وأنوار الذكر .
- وهذه ميزة صحبة الصالحين حيث يدلونك على الخير ويثبثونك عليه " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .
- يا ترى من هذا الصديق الوفي ؟
- إنه صاحب الأخلاق الحسنة والنية المحمودة والعزيمة القوية على العمل بالطاعات والحسنات .

- إنه فضيلة الشيخ / سيد أحمد رضوان - عليه
سحائب الرحمة والرضوان - .
- واستجاب شيخنا لدعوته وحضر معه مجلس الصلوات
والذكر وتشربت روح الشيخ هذا الجمال وهذه الأنوار ورأى
سمت الأحباب وهم يصلون على النبي - صلى الله
عليه وسلم - وهم يذكرون الله - تعالى - . ورأى وجوهاً
نيرةً وأعمالاً صالحةً وصفات حميدة وأخلاقاً حسنةً .
- ورأى أن الأقدار ساقته إلى هذه الروضة الفيحاء . فما كان
له هم ولا قصد ولا سعى وإنما هي العناية الإلهية .
- وعاد الشيخ - رضوان الله عليه - إلى مسكنه مطمئن
البال هادئ النفس ، مشرق الروح ، وفي هذه الليلة رأى أنه
قد سجل اسمه مع صفوة أحبائه الذاكرين .
- فلازم بعدها فضيلته حضور المجالس وأخذ يترقب وصول
الشيخ قطب عصره ووحيد زمانه العارف بالله فضيلة
الشيخ / حسين محمود معوض .
- وحين وقت زيارة الشيخ إلى جرجا عام ١٩٧٠م .
وهنا رأى سيدى الشيخ ما عليه الأستاذ من الهيبة
والبهاء والجمال والوقار وسيم العلماء وسلوك الأتقياء

ونفحات الأولياء فتقدم وأخذ بيعة الطريق منه وكان ذلك عام ١٩٧٠م .

استشارة شيخ الطريق

إن ثقة المريد في الشيخ ثقة لا حد لها لأنه الوارث المحمدي حالاً ومقالاً وفعلاً .

فكان لابد للرجوع إليه واستشارته فيما يخصه من أمور .

١- مرت الأيام وتشبع شيخنا - رضى الله عنه -

بالطريق وأحب الدعوة إلى الله .

فخطر بباله أن يترك مجال الدراسة في اللغة العربية

ويتفرغ لدراسة الفقه والتفسير والحديث .

فذهب إلى شيخه فضيلة العارف بالله سيدنا

الشيخ / حسين محمود معوض وعرض عليه ما

بدا له . فأمره أن يستمر في تخصصه ودراسته.

٢- مرة ثانية أراد الشيخ أن يسافر في إغارة بالخارج وعرض

الأمر على شيخه - رضى الله عنهم أجمعين .

فرفض الشيخ أن يسافر وأمره أن ينتهى من

الماجستير حتى تتاح له فرصة الالتحاق بالجامعة .

وقال له إدل بدلوك فى الدلاء ، وكان ذلك كرامة
لأستاذنا الحسين - رضى الله عنه .

فما أن حصل الشيخ على رسالة الماجستير حتى
تقدم لمسابقة جامعة الأزهر عين على أثرها مدرساً
مساعداً بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود .

٢- الترقى فى مراقى الكمال حتى صار هو شيخ الطريق

أخذ شيخنا - رضى الله عنه - نفسه بالسلوك الجاد مؤدباً لها
بآداب شيخه سيدنا الشيخ / حسين معوض مترقياً فى مراتب
السلوك على يديه حتى صار هو النقيب الأول .

وبعد انتقال سيدنا الشيخ حسين معوض إلى الرفيق الأعلى
تولى المشيخة من بعده فضيلة العارف بالله سيدنا الشيخ /
عبد الوهاب الشريف - وفى حياته وقبل أن ينتقل إلى الرفيق
الأعلى جاءه الإذن بأن سيدنا الدكتور / السيد دياب قد بلغ درجة
المرشد العام فى الطريق وعليه فهو الخليفة من بعده .

ولما فاتح سيدنا الشيخ / عبد الوهاب سيدنا الدكتور / السيد
بهذا الأمر حاول أن لا يتحمل هذه الرسالة ، وفى الطريق من
العلماء من هو أكبر منه سناً.

لكن سيدنا الشيخ / عبد الوهاب عاجله بقوله إن هذا الإذن ليس منى ولكنه تكليف من أعلى .

وأقول إن الشيخ الذى يتولى المشيخة حقاً . لابد وأن يكون مأذوناً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه أهل السلسلة جميعاً .

- ولما انتقل العارف بالله الشريف سيدى / عبد الوهاب الشريف . بادر الأحباب جميعهم وعلى رأسهم السادة الأساتذة والعلماء وبايعوا سيدنا الدكتور / السيد دياب بيعة الطريق .

- بارك الله فى عمرك سيدى ونفع بك القاصى والدانى ونفعنا بك وبعلمك فى الدارين .

رسالة إلى محبى الشيخ وأبنائه يوصيهم بها

قال - رضى الله عنه - : أيها الأخ فى الله :

- ١- إذا صحت نسبته من شيخك كان تأثيره فيك بالإمداد أكثر من تأثير أذكارك وجميع أعمالك .
- ٢- عليك أيها المريد بالتقيد بإشارة شيخك .
 - فهى المخرج .
 - وهى عين الحقيقة .
 - وهى روح الشريعة .
- فإن سيرك قدماً واحداً على أثر قدم شيخك أحسن لك من أن تسير مائة ألف فرسخ على هواك .
- ٣- من شأن المريد الصادق ألا يتعب شيخه بل يكون مطيعاً لكل ما يشير به عليه .
- ٤- من علامات الشقاء ترك الأدب فى صحبة الشيخ .
- ٥- ما ثقل مريد على قلب شيخ إلا لعله بالمريد أخفاها على الشيخ .
- ٦- كل مريد رأى نفسه معرضة عن مواددة الشيخ وإخوانه فليعلم أنه بداية القطيعة والطرده عن باب الله - عز وجل - .

- ٧- من أراد ثبات الإخوان على محبته فليقابلهم بالحلم والغفران .
- ٨- علامات فلاح المريد ثلاث هي :
- أن يحب شيخه بالإيثار .
 - ويتلقى كل أمر منه بالقبول .
 - ويوافقه في كل أمر .
- ٩- إذا أمر الشيخ المريد أن يخدم إخوانه كان عليه :
- أن يخلص نيته في ذلك .
 - ويصبر على جفاهم له مع شدة خدمته لهم . وإن لم يحمدا له ذلك مع اعتذاره لهم .
- ١٠- كل مريد هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يبادر لطيب خاطره فقد يكون ذلك مقتاً من الله .
- ١١- من لم يظن في شيخه الكمال فلا يفلح على يديه أبداً .

مجالس الذكر والصلوات

وهى عادة تكون ليلة الجمعة (يوم الخميس) وليلة الاثنين (يوم الأحد)

(١) مجلس يوم الخميس

ويتكون من :

أ- قراءة الصلوات الدرديرية ومنظومة أسماء الله الحسنى .

ب - مجلس الذكر .

ج - توزيع النفحة .

د- المصافحة بين الأحباب ثم الانصراف .

(أ) استفتاح مجلس الصلوات

١ - يجلس الإخوان فى صفوف منتظمة :

الصف الأول ظهره للقبلة ووجهه للإخوان .

الصف الثانى وباقى الصفوف فى اتجاه القبلة أمام

الصف الأول .

- يخصص لشيخ الطريق مكاناً يليق به ويفرش هذا المكان ويكون معروفاً للجميع لا يتغير . سواء كان الشيخ حاضراً أو غائباً .
- يتصور الإخوان في حال غيبة الشيخ كأنه بينهم في هذا المكان . تحفه أرواح مشايخ الطريق مع روح سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم جميعاً في موكب واحد مقبلين على الله ليس بينهم وبينه حجاب .
- فإذا بدعوا الذكر نسوا كل شئ إلا الله .
- ٢- يبدأ المستفتح بالفاحة يقرأها الجميع توسلاً إلى الله ببركتها في طلب الفتح والقبول والمدد من الله .
- ٣- يبدأ المستفتح والإخوان في قراءة الصلوات الدرديرية الموجودة بالآلئ السنية .
- ٤- عند الانتهاء من قراءة الصلوات الدرديرية ومنظومة أسماء الله الحسنى يهتمون بالصلاة على الحبيب - صلى الله عليه وسلم - بالصيغة الموجودة بالنسخة عقب منظومة أسماء الله الحسنى .
- ثم يجلس الإخوان كجلسة الصلاة .

(ب) مجلس الذكر

ويكون بالأسماء السبعة وتختتم باسم الذات (الله).

- لا إله إلا الله

- الله

- هو

- حق

- حي

- قيوم

- قهار

- الله

*** وينبغي أن يكون الذاكر لله حاضر القلب في الذكر .

- وأن تكون أصوات الذاكرين متناسقة وسطاً بين الجهر والمخافتة .

- وأن يكون الذكر صحيحاً في نطقه مع ملاحظة معنى الذكر في قلبه .

- توحيد حركة الذاكرين مع الاستغراق في الذكر قدر الإمكان فلا يشذ أحد.

- وما مصاحبة الأشياخ في الذكر إلا من قبيل الوسيلة والاستشفاع إلى الله ليس إلا . فالعطاء من الله والمدد منه وإليه .

الإنشاد :

الإنشاد يبعث الهمم ، ويجدد العزم ، وينشر روح المدد سواء كان فردياً أم جماعياً .

ويشترط في المنشد أن يكون حسن الصوت يتخير من الإنشاد ما يوافق الذاكرين في ذكرهم ويوقظ هممهم .

فإن المنشد الضعيف يمت القلب ويشوش على الذاكر صفاءه وروحانيته وتوجهه .

ختام المجلس :

يجلس الذاكرون في نهاية المجلس على جلسة الصلاة في صمت تام ثم يبدعون الذكر " يا لطيف " مثنى مثنى يضم الفاء الأولى ويسكن الفاء الثانية . هكذا (١٢٩) مرة . بمفرد الاسم .

ثم يقول الجميع (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) ثلاثاً .

ثم يدعوا الجميع (اللهم يا لطيفاً خلقه يا عليمّاً خلقه يا خبيراً خلقه الطف بنا يا لطيفُ يا عليمُ يا خبيرُ) ثلاثاً .

ثم يقرأ أحد الأحباب بعضاً من آي القرآن الكريم .

ثم يجتمع المستفتح بالفاتحة لحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته الكرام.

ثم الفاتحة لمشايخ الطريق .

ثم الفاتحة لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأصحاب الحقوق علينا ولكافة المسلمين .

ثم يقول الجميع (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) ثلاثاً .

ثم يدعو المستفتح ويؤمن الإخوان على دعائه .

ثم توزع النفحة .

ثم المصافحة بعد الفاتحة من نقيب النفحة .

ثم ينصرف الجميع بخير .

(٢) مجلس يوم الأحد

ويبدأ عادة بالذكر ولكن بالأسماء الخمسة + اسم الذات .

- لا إله إلا الله

- الله

- هو
- حق
- حى
- الله
- يعقبه قراءة المنحة الربانية فى التوسل برجال الطريقة الخلوتية .
- تُقرأ سورة الإخلاص أحد عشر مرة يهدى ثوابها إلى روح سيدنا رسول الله وأموات المسلمين ، عقب مجلسى الخميس والأحد .

الذكر

يمتاز الصوفية بأنهم هم أهل الذكر . فقد غلبت صفة الذكر عليهم حتى عرفوا بها .

فالصوفي الحق يكون دائماً ذاكرًا بقلبه ولسانه ونظره وفكره وبكل حركاته وسكناته .

فكل سلوكه الدنيوى والدينى عبادة لله - عز وجل - ظهرت أم خفيت فهو بكل ما يصدر منه ذاكر لله - عز وجل - حتى المتعة يريد بها وجه الله .

سأل أحد الصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلاً :

- ما أفضل العبادة ؟
- قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر الله .
- قال : وما أفضل الصلاة ؟
- قال : ذكر الله .
- قال : وما أفضل الصوم ؟
- قال : ذكر الله .
- قال : وما أفضل الحج والصدقة ؟
- قال : ذكر الله .

- قال الصحابي : إذن نكثر .
- قال الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم - الله أكثر .

فضل الذكر

وردت آيات كثيرة وأحاديث كثيرة في فضل الذكر نقتطف منها :

(أ) من القرآن الكريم

١- قال تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢

قال العلماء : لو لم يكن في القرآن من الحث على الذكر وبيان فضله إلا هذه الآية لكفت وأوفت .

٢- قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

﴿ ٤١ ﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ﴿ ٤٢ ﴾ الأحزاب: ٤١ - ٤٢

فإن الله - عز وجل - هنا قد طلب منا الذكر بكثرة .

- غير محددة بعدد ولا وقت ولا كيفية .
- وهذا يدل على فضل الذكر وامتيازه .
- فإن أغلب العبادات محددة ومؤقتة بوقت .

٣- لقد مدح الله تعالى أوليائه أولى الألباب فقال ﴿الَّذِينَ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران: ١٩١

وعليه فإن الغافلين الذين لا يذكرون الله ليسوا من أولى الألباب .

(ب) من الحديث

١- عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : (سئل

النبي - صلى الله عليه وسلم - أى العبادة أفضل

درجة عند الله يوم القيامة ؟

قال : "الذاكرون الله كثيراً".

قال : "قلت يا رسول الله ، ومن الغاى فى سبيل الله

عز وجل ؟" .

قال : "لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى

تكسر واختضب دماً لكان الذاكرون الله أفضل منه".

رواه الترمذى .

لاحظ أن هذه الميزة التى ذكرها الحبيب الأعظم -

صلى الله عليه وسلم - إنما تكون للذاكر لله حقاً .

وتقاس بحال المجاهد الغافل الذى شغلته أمور الدنيا
من مال وولد أو أمراض النفس كحب الشهرة وأن
يقال شجاع .

أما المجاهد الفانى فى الله الذاكر له فهو من أهل الذكر
وفى درجة التفضيل .

٢- عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - " ألا أنبئكم بخير
أعمالكم ، وأزكاها عند مليكم ، وأرفعها فى
درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ؟"
قالوا : " بلى " .

قال : " ذكر الله - عز وجل - " .
والمراد بذلك هو الذكر المستوفى شروطه الظاهرة
والباطنة والذى ينقل صاحبه إلى رتبة ولاية الحق -
جل وعلا .

فهو مع الله أبداً . لتحقيقه بذكره قلباً ولساناً ونظراً
وفكراً .

فالذاكر لله : - لا يقع فى الممنوع .
- ولا يدع شيئاً من المشروع .

والذاكر لله حقيقة هو : صمام أمان للأمة بشرع الرحمن .

- وإنقاذ للإنسان من الشيطان .
- ودعوة مجسدة إلى معالى الأمور.
- وحس نابض فى التسامى بالبشرية .
- بمثله يغاث الناس وبسره ينزل المدد .

جاء فى شرح البخارى لابن بطلال وأقره الحافظ ابن حجر .

"هذه الفضائل الواردة فى فضل الذكر .
إنما هى لأهل الشرف فى الدين والكمال .
كالطهارة من الحرام والمعاصى العظام .
فلا تظن أن من أدام الذكر وأصر على ما شاء من
شهواته وانتهك دين الله وحرماته : أنه يلتحق
بالمطهرين المقدسين ، ويبلغ منازلهم ، بكلام أجراه
على لسانه ، ليس معه تقوى ولا عمل صالح "
انتهى .

٣- عن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال : "يا رسول الله ، إن
شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشئ أتشبه
به " .

قال الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم - " لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله " رواه الترمذى .
فالذاكر أبداً فى مقام الأنس بالله والمراقبة له والورع
فهو قدوة ، خير قدوة .
وهو المسلم النموذجى الداعى إلى الله بسلوكه
وعمله قبل قوله .

مجالس الذكر (الذكر الجماعى)

- كانت حلقات الذكر فى جماعة موجودة فعلاً على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وقد رآها النبى - صلى الله عليه وسلم - واشترك فيها وبشر أهلها وحث على ارتيادها ، حثاً ما عليه من مزيد .
- قال الإمام النووى - رضى الله عنه :
اعلم أنه كما يستحب الذكر ، يستحب الجلوس فى حلق
أهله وقد تظاهرت الأدلة على ذلك .
- ويكفى فى ذلك حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال :
حلق الذكر) ولا تكون الحلقة إلا من جماعة .

- وعن معاوية - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حلقة من أصحابه .
- فقال : ما أجلسكم ؟
- قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ علينا به .
- قال : آله (أى والله) ما أجلسكم إلا ذاك (وفى رواية أنه كرر ذلك) .
- قالوا : آله ما أجلسنا إلا ذلك .
- قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم .
- ولكنى أتانى جبريل فأخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة . رواه مسلم.
- وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال (لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم .
- وقد ثبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى المسجد فوجد حلقة علم وحلقة ذكر .
- فنظر إليهما - صلى الله عليه وسلم - راضيا عنهما .
- وقال (فى كل خير) .

ثم جلس - صلى الله عليه وسلم - في حلقة العلم .

- فهم من الحديث -

أقول : إن فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنظر راضياً عن الحلقتين إقرار لهما (سنة تقريرية) .

ثانياً : إن دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حلقة العلم إنما هو :

- لبيان أن العلم هو الأصل .
- وأن الذكر بلا علم جهل وغفلة ، وقد يُفضى إلى الموبقات .

ثالثاً : لِمَ لَمْ يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل حلقة الذكر بتركها والانضمام إلى حلقة العلم .

دل ذلك على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - علم أنهم ليسوا من أهل البدايات وأنهم قد نهلوا منه علماً وأنهم قد نضجوا فتركهم يذكرون اعتماداً على ثمره علمهم منه - صلى الله عليه وسلم - .

- إن أكثر ما ورد بلفظ الذكر في النصوص إنما هو نص في هذه المجالس بالذات .

- ومن قال بأن المراد بالذكر هو الصلاة وحدها فقد تعسف
فإن الله قد فصل بينهما . بعد أن جمعهما في آية
واحدة.

فقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا

وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ ﴾ النساء: ١٠٣

فهنا نص على الذكر وهو التعبد بأسمائه الحسنی وصفاته
العلی .

أنواع الذكر (للسالكين)

الذكر نوعان : - ذكر لسانى .

- وذكر قلبى

والجمع بينهما هو الأكمل والأمثل

قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ

الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ الأعراف: ٢٠٥

فبين فى هذه الآية نوعى الذكر ووقتيه المفضلين فى الصباح والمساء .

فقوله ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ الأعراف: ٢٠٥ هذا هو الذكر القلبى .

وقوله ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ﴾ الأعراف: ٢٠٥ هذا هو ذكر اللسان .

وقوله ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ الأعراف: ٢٠٥ هذا هو أدب الذاكرين .

- نقل الإمام النووى الإجماع على جواز الذكر بالقلب واللسان للطاهر ، والمحدث ، والجنب ، والحائض ، والنفساء .
- فيما عدا قراءة القرآن .
- ولكن الواجب عند الصوفية هو :

أن يتهياً السالك للذكر :

- بالطهارة الظاهرية : أى يكون متوضئاً ما أمكن .
- مع الطهارة الباطنية : أى بالتوبة والاستغفار .
- كما في هيئة قراءة الورد الليلي :
- يتوضأ ويتسوك إن أمكن .
- يفرغ القلب ويستقبل القبلة .
- يستحضر الهمة ويفتح القلب ويخلص النية .
- ويخشع مع التزام منتهى الأدب والتواضع .

كما يتعين عندهم :

- صحة نطق اسم الله .
- وفهم معنى الذكر ولو إجمالاً بوجه من الوجوه الصحيحة .

الذكر بالأسماء السبعة

قد رأى أهل الله أن معاني وأسرار أسماء الله الحسنى كلها تلتقى في سبعة أسماء تدور في أفلاكها مراتب النفوس السبعة على الترتيب الآتي :

- ١- النفس الأمارة ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف: ٥٣
علاجها : في ذكر (لا إله إلا الله) .
- ٢- النفس اللوامة ﴿ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ القيامة: ٢
علاجها : في ذكر (الله) الاسم المفرد .
- ٣- النفس الملهمة ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الشمس: ٨
علاجها : في اسمه تعالى (هو) الاسم المضممر .
- ٤- النفس المطمئنة ﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الفجر: ٢٧
علاجها : ذكر اسم الله - تعالى - (حق)
- ٥- النفس الراضية ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ﴾ الفجر: ٢٨
علاجها : ذكر اسمه - تعالى - (حي)
- ٦- النفس المرضية ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ﴾ الفجر: ٢٨

علاجها في ذكر اسمه - تعالى - (قيوم)

٧- النفس الكاملة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ 

التين: ٤

وعلاجها في ذكر اسمه تعالى (قهار) .

هذا هو ما عليه أשיاخنا .

وهذه الأسماء السبعة يتم تلقينها من الشيخ لمُريدِهِ في الأذن اليمنى .

حتى إذا اكتملت هذه الأسماء السبعة لقنه اسم الذات (الله) في أذنه اليسرى .

إيذاناً بفتح قلبه وبلوغه مرتبة ما . يعلمها الشيخ وقد يؤذن له بعدها بالإرشاد .

وهم يجعلون . التعبد بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وورد الاستغفار مفاتيح ومداخل لذكر هذه الأسماء فلا بد منها .

نصائح نهمك

- ١- إذا التقى الأخ بأخيه صافح كل منهما الآخر بمودة
قلبية وإقبال تام واستبشار صحيح .
- ٢- إذا حدثت أخاك أو تحدثت عنه فتحدث عنه باحترام
كأن تقول الأستاذ فلان ، المهندس فلان ، الدكتور فلان .
سواء في غيبته أو حضوره مقدماً قول سيدي فلان .
- ٣- إجلال العلماء وإنزال كل واحد منزلته من الاحترام .
- ٤- إذا سمعت ذكر الحبيب - صلى الله عليه وسلم -
سواء كان موجهاً لك أو سماعاً عرضياً فلا تنس أن
تصلي عليه صلى الله عليه وسلم .
- ٥- خير الوقت المناسب لزيارة أخيك ولا تفاجئه بالزيارة
بل اتصل به تليفونياً قبل الزيارة . فربما يكون مرتبطاً
بموعد سابق ، أو كان عنده مانع لأي سبب خاص منعاً
للحرج .
- ٦- رتب حياتك على ألا تفوتك مجالس العلم والذكر
والاجتماعات والاحتفالات في الله .
وكن مع الأدب دائماً في القول والعمل والمعاملة
وحسن الظن. دون تظاهر أو تفاخر أو استكبار في كل
قول وعمل .

٧- شارك بجهدك ومالك ويدك ولسانك في مجاملات
إخوانك ، والتعاون معهم في السراء والضراء ، وتحمل
أذاهم واجعل من نفسك مثلاً لمكارم الأخلاق .
فابن الطريق علامة مضيئة بالحب والاحترام
والسماحة .

٨- احترم كل الاحترام أحاك الأكبر منك سنّاً ولا ترفع
صوتك عليه ولو كان أقل منك علماً أو مالاً .
وقدمه لتكبر أنت في عين الناس .

وعلى الأخ الكبير : - تكريم أخيه الصغير .

- غفران عيوبه .

- نصيحته بالمودة مرة ومرة
وعشراً ، وإياك من اللدد في
الخصومة ، وسوء الظن ، وسواد
القلب ، والنفاق ، والشطارة في
المعاملة .

٩- الأثاث والفرش والمتاع والأجهزة والأدوات الموجودة بالمسجد
والروضة أمانة كبرى في عنق كل أخ .

- فحافظ عليها .
 - ونظفها ونظمها ولا تعبث بها .
 - ولا تهملها ولا تتسبب في استهلاكها .
- فإنها ملك لله وأمانة عندك ، فانظر كيف تعامل الله فيما جعله أمانة بين يديك .
- ١٠- لا تنتظر أى مقابل مادي أو عيني في سبيل خدمة الإخوان والطريق إلى الله حتى لا تسقط من عين الله والناس ومن قبل من عين نفسك .
- ١١- لا تتهاون في مناسبات التهاني والتعازي والمعاونة الأخوية في الأمراض والحوادث لتكون مثلاً مشرفاً للمسلم الخلوتي الكريم .
- ١٢- أثناء المجلس يجب أن نغطي رؤوسنا بالطواقى وأن نحضر إلى المجلس برائحة ذكية .
- ١٣- الاهتمام بأمر المسلمين لا يكون بسماع أخبارهم والتندر بها وإنما يكون برفع المعاناة عنهم ومساعدتهم .
- ١٤- لا تكن عبوساً متجهماً متكبراً فظاً غضوباً ضيق الأفق يكرهك الله والأهل والناس .

ولكن كن بشوشاً ، متفتحاً ، سمحاً ، رفيقاً ، رقيقاً ،

داعياً إلى الله ميسراً تسبقك المحبة والسلام .

١٥- لا تنس أبداً ارتباطك الروحي بشيخك ومشايخ

الطريقة أجمعين واغتنم الفرصة بزيارة من سبق

منهم إلى الدار الآخرة .

الملاح السنية للدومية الخلوتية

إذا كان الله قد مَنَّ عليك بشرف الدخول في الطريقة الدومية الخلوتية فعليك :

١- أن تسمع وتطيع ما دام نُصَحنا لك لما يخيك قال

تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٥١).

٢- لابد وأن يكون اعتقادك الجازم فينا صحيحاً قال تعالى

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ (التغابن: ١١).

٣- أن تتأدب معنا ظاهراً وباطناً في حضورنا وفي غيبتنا

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨).

٤- لا تظن بنا الظنون وليكن باطنك كظاهرك هرباً من

الإثم قال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢).

٥- لا تصدر حكماً علينا قبل أن تعلم حاجتنا قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا

قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ الحجرات: ٦

٦- هناك أمور قد تخفى عليك فلا تبادر بالتهمة قبل أن

تسألنا ، قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا

يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس: ٣٩.

٧- لا تكن عجولاً فتقذف وتهرف بما لا تعرف فتخسر

دنياك وآخرتك قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبينًا ﴿٥٨﴾﴾ الأحزاب: ٥٨.

٨- اعلم أن الكمال لله وحده وأن العصمة للأنبياء وأن

الأولياء محفوظون والولاية لا تنافى الذنوب قال تعالى

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ النجم: ٣٢

اللمم : أى الصغائر .

وقال تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (٣١)

النساء: ٣١.

٩- أن تعتقد أن مراعاة الآداب والآداب له أثر فعال في

حياتك قال تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) النجم: ٣١.

١٠- أن يكون تعلقك بالله تعلقاً صحيحاً مقلقاً فلا يراك

حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك . قال تعالى

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق: ١).

١١- لابد وأن تكون وسطاً في جميع الأمور :

• في العادات والمعاملات ، فلا تتشدد ولا تتراخي .

• عدلاً في الأحكام لا إفراط ولا تفريط .

قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)

وقال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

١٢- إن مقصدنا هو الله فلتكن نياتك وحركاتك

وسكناتك كلها لله حتى تنسجم مع الكون العابد

المسبح ، وحتى تصير ربانيا تقول للشئ كن فيكون

بإذن الله قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩ .

١٣- إن أُخَوِّنَا لله ، فلا تصاحبنا لدنيا تصيبها أو امرأة

تنكحها أو هواية تشبعها أو وظيفة تدركها أو

مصلحة شخصية تحققها . قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ البينة: ٥ .

١٤- إن كل ما نملكه لإخواننا بعد الإرشاد والتوجيه

الروحي هو دعوة صالحة بظهر الغيب ، فإياك ثم إياك

أن تكون من قال الله فيهم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ

عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ

عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ

الْمُبِينُ ﴾ الحج: ١١ .

١٥- ينبغي أن يكون جميع الإخوان كالجسد الواحد تجمعهم معاني التماسك والتساند لاسيما في الشدائد . والتواضع والود والبذل والتضحية والإيثار والتواصل حتى يستغنى الأحباب بعضهم ببعض عمن سواهم قال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١ فيخصوا بعضهم بعضاً بالمعاملات والمعاملات والمروءات . وأن تشيع بينهم المصاهرة والتزواج والقربى حتى نرى الأسر الخلوتية وروابط النسب بعد روابط الطريق إلى الله .

١٦- قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

﴿ ٧٧ ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴿ الحج: ٧٧ - ٧٨ .

ففى هذه الآية الجامعة :

- بدأ الله بحقه فى الربانية والعبادة .

- ثم بحق الناس فى فعل الخير .

- ثم بحق النفس فى التربية والمجاهدة .

١٧- لابد وأن يعتقد الإخوان من الأعماق اعتقاداً لا تلحق به ريبة أن الدعوة لله وللطريق هى ملك شخصى خاص بكل فرد منهم.

فهو يخدم خدمة الحرّ المسئول لا خدمة التجميل ولا التورط ولا المضطر ولا التابع ولا الأجير .

ولا شأن له بعد ذلك بحال غيره قصر أو عمل فهو مسئول أولاً وآخرأ عن نفسه أمام الله .

قال تعالى ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (٢٤)

الكهف: ٢٤ .

وقال تعالى ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٤٠) الرعد: ٤٠ .

١٨ - التناصح

- ترك الجدل مع الغير ومع الإخوان على وجه الخصوص فلا تقتل وقتك في منافسة أو مزاحمة غيرك قال تعالى

﴿ فَمَنْ بَعِيَ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣٦)

إبراهيم: ٣٦ .

- تجنب أذى الناس وإن جنوا عليك أو أساءوا إليك قال تعالى

﴿ لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِنَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ ﴾

المائدة: ٢٨ .

- واعلم أن العهد بيننا أن نعمل فيما اتفقنا عليه نتعاون فيه . الطاعة تجمعنا ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه فإن المعصية تفرقنا ولا بد من التناصح مع الملاحظة أن يكون ذلك في رفق ولين .

قال تعالى ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) الأنفال: ٤٦.

- فوظيفتك مع أخيك في الله هي إنقاذه لا هدمه وطرده .
- إن العهد الذي أخذته من شيخك هو عهد أبدي لا يتجدد ولا يتعدد إلا تبركاً مع مريد حديث أو تأكيد للعهد مع الشيخ عند مريد حديث يأخذ العهد .

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) الرعد: ٢٥ .

- إن أشنع ما يبتلى به المرء أن يران على قلبه فينقطع عن إخوانه ثم يضل نفسه وغيره بما يظن من الظنون بالله والناس .

قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (٧٢) وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ النساء: ٧٢ - ٧٣ .

١٩- قدم صدق

- اعلم أنه لن يتم لك وللناس ما تريد من مثل عليا إلا أن تتوفر فيك
- كمال الدين .
- كمال الأدب .
- ضبط النفس .
- حسن الظن بالله وبإخوانك في الله .
- صدق التواضع القلبي لهم .
- عدم التكلف دائماً معهم .
- وأن تتعود أن تعتذر لإخوانك قبل أن يعتذروا لك .
- ولا ترى أن لك فضلاً على إخوانك أو أنك خير منهم وأعلى منزلة .

فالحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم - يقول
"المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم
يد على من سواهم".

- إن من أساسيات المجاهدة الذاتية ، أن ترتاض على أن :

- تعيش للخير المحض .
- والسمو المحض .
- حتى تجد الراحة في أن تعطى ولا تأخذ ، وتحفظ
الحسنة وتنسى السيئة .
- وحتى يهابك الناس حباً فيك لا خوفاً منك .

٢٠- لا يتم لك كمال السلوك إلا أن تكون غايتك في الله كريمة ،
فإنه لا يكفيك أن تتقى الله منفرداً بل ينبغي أن تكون ضمن
إخوانك في الطريق تتعاون معهم على البر والتقوى وحتى تكون
منهم في الدنيا والآخرة .

قال تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ التوبة: ١١٩.

وقال تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّهِمْ﴾ ^{صط} الإسراء: ٧١

وقال تعالى ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ 

الجن: ١٦.

- يجب عليك أن تسترشد بما عليه أشياخك وإخوانك
الصادقين الذين سبقوك حتى تكون موصولاً .

قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَهُ﴾ ^{فد}

الأنعام: ٩٠.

٢١- نظرة فاحصة ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا

رَشْدًا﴾  الكهف: ٢٤ .

- إن التربية الروحية الصوفية الإسلامية ، هي الوسيلة
الأكيدة لإيقاظ حيوية الأفراد .
- وإنقاذ الإنسانية وتوجيهها وجهة السمو الطبيعي ،
على أساس وظيفتها الربانية الأساسية .

- وهذه التربية هي الدعامة الأولى في الإصلاح الفردي والجماعي والديني والسياسي والخلقي وجميع نواحي الحياة .

- فلا معنى للحياة بغير غاية .

قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَيْنَا لَا

تَرْجِعُونَ ﴾ (١١٥) المؤمنون: ١١٥ .

- ولا معنى للغايات إذا كانت بهيمية مادية فانية .

قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ ﴾

البقرة: ١٤٨ .

- وفرق ما بين الإنسان والحيوان هو فهم وظيفته التي من أجلها خلق .

قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)

الذاريات: ٥٦ .

- واعلم أنك حين تستيقظ من الغفلة وتجاهد في الله حق جهاده فإنما تسترد اعتبارك كإنسان ، وتصح وجودك كمسلم وتسجل صلتك بالمدد الحمدي الصادق .

قال تعالى ﴿ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣٥) فصلت: ٣٥ .

- يقول الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم - " إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم " .

- ويقول الله تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي

الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ

فِي الْأَرْضِ ﴿ القصص: ٥ - ٦ .

- إن مقصودنا هو الله في خدمة الإسلام والمسلمين بكل أدب وثقة وتواضع مع عزة النفس فإن الأمور تجري بالمقادير.

- ونحن لا نعادي أحداً ولا ننافسه فإن جهل أحد علينا أو أساء رددناه بالحسنى وفوضنا أمره إلى الله .

- تذكر أيها المحب أن كل امرئ بما كسب رهين ، واعلم يقيناً إذا كنت صادقاً في دعوتك ، فنفسك نفسك ، ودينك وعملك فالرجل يُقاس بالصدق فيما عاهد الله عليه لا بالكثرة الكاثرة فإن الله عظم شأن الصادقين ولو كانوا

قليلاً . قال تعالى ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ﴿١٣﴾ سبأ: ١٣ .

وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَانَكُمْ وَآيِدَكُمْ بِصُرِهِ وَرَزَقَكُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦) الأنفال: ٢٦.

- وعاب على الكثرة غير المؤمنين ، قال تعالى ﴿وَمَا
أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣) يوسف: ١٠٣.
- إن أهل العلم والكلام كثير كثير .
- وإن أهل العمل وأهل البركة قليل قليل .
- وإن الذين يجمعون بين العلم والبركة أندر من القليل ،
أولئك هم محل نظر الله بين عباده ، وبطهارة أنفاسهم
يعبق الكون بالفتح والمدد .
- فامنح شيخك من صميم قلبك كل ما هو أهله من
إعزاز وإكبار وإجلال.
- واعرف له حق الأبوة الروحية .
- واعلم أنه على قدر عقيدتك فيه يكون فتح الله عليك في
أمر الدنيا والدين .

٢٢ - سنة الله :

إن من الفطنة أن تعلم :

- أن الناس لن يرضوا عنك ولو كنت ملكاً أو نبياً .
- وأنتك لن تحوز إعجابهم ولو جمعت لهم في الخدمة مفاتيح الغيب ومعجزات الله .
- الناس هم الناس من الأزل إلى الأبد عالمهم وجاهلهم رفيعهم ووضيعهم لا يصفوا منهم إلا المختار الذي نأى بنفسه عن الحقد ، والغل ، والكيد ، والخبث ، والرياء ، والنفاق ، والحسد ، وكل ما حوت الصدور من الأضغان .
- ألا ترى أنهم لم يرضوا عن الله خالقهم فقالوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ آل عمران: ١٨١ .
- وقالوا ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ المائدة: ٦٤ .
- وجعلوا لله أنداداً ، وولداً وبنات ، وصاحبة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
- ولم يعجبهم الرسل - والقرآن ملئ بالقصص التي تبين ما كادوه للأنبياء من قتل وذبح وإخراجهم من ديارهم .

- فما زال هذا شأن الناس مع الذين يدعون إلى الله ورثة الأنبياء .

- فاعتصم بالله ، واجاهد. ولا عليك أقبل الناس أو أدبروا. ولا عليك أقدموا أو أحجموا. قدحوا أو مدحوا. فيا بشراك بمعية الله ومعاملته دون سواه إن عليك إلا البلاغ .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠) الأنعام: ١٠ .

وقال تعالى ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

يوسف: ١٠٣ .

وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ^ق

وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ (٢٠) الفرقان: ٢٠ .

وقال تعالى ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (٢٢) الغاشية: ٢٢ .

٢٣- جدد حياتك :

ليس المفلس من خلا كفه من الدرهم والدينار ، بل المفلس من خلا قلبه من الأنوار والأسرار .

- ينبغي أن يكون للمسلم غاية في الله كريمة محددة ، ومن ثم وجب عليه أن يبحث عن أهل الله ليعيش معهم ويحشر معهم قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّيهِمْ ﴾ الإسراء: ٧١.

- وقال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩) التوبة: ١١٩ .

- ويجب عليك أن تختار المنهج الذى تسير عليه والهدف الذى ترمى إليه قال تعالى ﴿ وَاللَّوِ اسْتَقِمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (١٦) الجن: ١٦ .

- واعمل على أن تكون موصولاً متصل السند فيما أخذت به نفسك خلف شيخك في رحلتك إلى الله .

- قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ ﴾ (الأنعام: ٩٠ .
- وقال تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ فَشَلَّ بِهِ خَيْرًا ﴾ (٥٩) الفرقان: ٥٩ .
- وقال تعالى ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١٤) فاطر: ١٤ .

- إذا وقفت على أول الطريق فاطلب الترقى فى معارجها

وسر ولا تلتفت وقل ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا

قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان: ٧٤ .

- واعلم أن الأخوة فى الله عمل من أعمال القلوب .

وقلوب الأخوان بحمد الله متصلة متلاقية وإن لم تتلاق

الأجسام فليس تلاقى الأجسام بشرط فى الكمال .

وها نحن نؤمن بسيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم دون أن نراه ولا يمنعنا عدم رؤيته من الاستمداد

الروحي من سره الفيض وهو حاضر فى قلوبنا دوماً بحكم

العقيدة والإيمان .

٢٤- سيدات الدومية الخلوتية :

تذكر أن المرأة تشاركك الحياة ، وقد اهتم القرآن الكريم بها

فقرنها بالرجل فى أعمال الخير والأخلاق والسلوك الروحاني قال

تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ

وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ

وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا

وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ الأحزاب: ٣٥ .

فقد أعطاها الله ورسوله من الحقوق ما أكبر شأنها وأكد
حقها قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم "
النساء شقائق الرجال " .

وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ النحل: ٩٧ .

- ومن ثم نقرر هنا :

١- لا مانع من حضور النساء مجالس الذكر والعلم

شريطة أن يكون في مكان منفصل عن الرجال ،
يسمعن ويرين وهم في حشمة تامة .

٢- لا مانع من تعليم المرأة وبلوغها أعلى الدرجات

العلمية ما دام ذلك محوطا بسياج الدين والأخلاق .

٣- لا مانع من توظيف المرأة وذلك لمقتضيات الحياة في

نطاق الأخلاق والدين .

قال تعالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ

نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ النساء: ٣٢.

٤- إن خروج المرأة عن حد الدين والأخلاق كان وما يزال هو

السبب الرئيسى فى هدم المجتمعات ، وانظر فى آفاق

الكرة الأرضية قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُونِي وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ذَلِكُمْ

وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ الأنعام: ١٥.

٢٥- الكرامة مع بزوغ شمس الولاية

جاء فى الحديث القدسى الذى رواه الحبيب الأعظم صلى الله

عليه وسلم عن ربه قال : يقول الله تعالى " وما يزال عبدى يتقرب

إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به

وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى

بها ولئن استعاذنى لأعيزنه ولئن سألنى لأعطينه " رواه البخارى.

والمعنى : - أن العبد إنما يصل بالتعبد إلى مرتبة الربانية .

- فيتجلى عليه الله بقبس من النور الإلهى .

- فينعكس هذا القبس بمدده على جميع جوارحه الظاهرة والباطنة .
- وفي هذه الحالة لا يكون له من نفسه فعل ولا ترك .
- إنما الفعل والترك الذى يجرى على يديه هو على الحقيقة لله ومن الله .
- وما العبد إلا آلة لظهور أثر الإرادة الإلهية المغيبة .
- إذا عرفنا ذلك سهل علينا فهم حدوث الكرامات والتصرف الذى يحدث على أيدى رجال الله .
- فهم فى الحقيقة قد صاروا ربانيين يحقق الله بهم مراده بين عباده دون التقيد بسبب ظاهر أو زمان أو مكان أو حجاب قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ هُدَىٰ ٱللَّهُ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ الأنعام: ٨٨ .

وقال تعالى ﴿ نَحْنُ أَوَّلِيَاؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾

فصلت: ٣١.

وصايا فقيه لفييه

ذات ليلة إثر صلاة العشاء التف تلاميذ الإمام أبو حنيفة حوله .
كانوا في جلسة وداع لزميل لهم فقيه سيرحل إلى البصرة
ليستقر بها بقية عمره وهو: يوسف بن خالد السمتي
(البصري) .

وفي نهاية الجلسة قال يوسف البصري الفقيه أوصني كيف
أحيا كفقيه .

- قال له أبو حنيفة :

سلني أقل لك ما يفتح الله به عليّ.

فقال الطالب البصري الفقيه .

س ا: خبرني عن العمل والعلم ؟

ج : فقال له أبو حنيفة .

- العمل القويم يجب أن يكون مبنياً على المعرفة

الصحيحة فليس الخير عندي من يعمل الخير فقط ، بل

الخير عندي من يعلم الخير والشر ، ويقصد إلى الخير عن

معرفة لمزاياه ، ويجنب الشر فاهماً لمساوئه .

- فالعادل مثلاً ليس هو الذى يكون منه العدل ، من غير معرفته للظلم .
- وإنما العادل من يعرف الظلم ومغبته والعدل وغايته ويقصد إلى العدل لما فيه من شرف الغاية وحسن المغبة.
- واعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر .
- والعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير .
- واعلم أن العمل المستقيم لا يبنى إلا على فكر مستقيم وعلـم مقرر ثابت .
- واعلم أن العلم يجب أن يكون فى مسائل الاعتقاد واليقين جزمًا قاطعاً لا تردد فيه ، وهو يتحقق بإثبات ونفى ، إثبات للمعتقد ، ونفى لما عداه .
- واعلم بأن العلم المتصل بالعمل يكتفى فى إثباته بالأدلة الظنية .
- فمع العمل لا يكون ثمة علم يقينى بل يكون ثمة ترجيح ظنى وفى مثل هذه الحالة ، لا تجزم ببطلان قول مخالفك بل ترجح قول نفسك وتقول " فيه صواب يحتمل الخطأ " وتقول فى قول مخالفك " فيه خطأ يحتمل الصواب " .

س أ: خبرنى " يا شيخى " كيف أتعامل مع الناس ؟

ج : فقال له أبو حنيفة :

اعلم يا يوسف :

- أنك متى أسأت عشرة الناس صاروا لك أعداء ولو كانوا لك أمهات وآباء .
 - وأنك متى أحسنت عشرة قوم ، ليسوا لك بأقرباء صاروا لك أمهات وآباء.
 - وكأنى بك قد دخلت البصرة وأقبلت على المخالفة بها بالرأى ورفعت نفسك عليهم ، وتناولت بعلمك لديهم . وانقضت عن معاشرتهم ومخالطتهم ، وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك ، وضللتهم وضللوك وبدعوك ، واتصل ذلك الشين بنا وبك ، فاحتجت إلى الهرب منهم والانتقال عنهم ، وليس هذا برأى .
 - إنه ليس بعاقل من لم يدار من ليس له من مداراته بد ، حتى يجعل الله له مخرجاً .
- وسكت أبو حنيفة لحظة ثم قال وهو ينظر فى عينى يوسف :-

- إذا دخلت البصرة يا يوسف استقبلك الناس ، وزاروك وعرفوا حقك :

- فأنزل كل رجل منزلته .
- وأكرم أهل الشرف .
- وعظم أهل العلم .
- ووقر الشيوخ .
- ولاطف الأحداث .
- وتقرب من العامة .
- ودار الفجار ، واصحب الأخيار .
- ولا تنهون لسلطان ، ولا تحقرن أحداً .
- ولا تثق بصحبة أحد حتى تمتحنه .
- ولا تخادن خسيساً ولا ضيعاً ، وإياك والانبساط إلى السفهاء .
- وعليك بالمدارة والصبر وحسن الخلق وسعة الصدر .
- واستجد ثياب كسوتك ، واستفره دابتك .
- وأكثر استعمال الطيب .
- وابذل مالك يا يوسف ، فإنه ما ساد بخيل قط .
- ولتكن لك بطانة تعرفك أخبار الناس .
- ومتى عرفت بفساد فبادر إلى صلاح .

- ومتى عرفت بصلاح فازدد فيه رغبة وعناية .
- واعمل يا يوسف فى زيارة من يزورك ومن لا يزورك والإحسان إلى من يحسن إليك أو يسئ وخذ العفو وأمر بالعرف .
- وتغافل عما لا يعنك ، واترك كل ما يؤذيك .
- وبادر فى إقامة الحقوق .
- ومن مرض من إخوانك فعده بنفسك ، وتعهده برسلك .
- ومن غاب منهم تفقدت أحواله .
- ومن قعد عنك فلا تقعد أنت عنه .

س٣: هآنذا مع الناس ، فكيف ينبغى أن أكون بين الناس ؟

ج : فقال له أبو حنيفة :

- أظهر تودداً للناس ما استطعت .
- وأفش السلام ولو على قوم لئام .
- ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس ، أو ضمك وإياهم مسجد ، وجرت المسائل ، وخاضوا فيها بخلاف ما عندك لا تبد لهم خلافاً .

• فإن سئلت عنها أخبرت بما يعرف القوم ثم تقول فيها قول آخر وهو كذا ، والحجة له كذا .

فإن سمعوا منك عرفوا مقدار القول ومقدارك .

فإن قالوا لك هذا قول من ؟ قل قول بعض الفقهاء .

وإذا استمروا على ذلك وألفوه عظم مقدارك ، وعظموا محللك .

• وأعط يا يوسف كل من يختلف إليك نوعاً من العلم ينظرون فيه .

- وأنسهم ، ومازحهم أحياناً ، وحادثهم فإن المودة تستديم مواظبة العلم .

- وأطعمهم أحياناً .

- واقض حوائجهم .

- واعرف مقدارهم .

- وتغافل عن زلاتهم ، وارفق بهم وسامحهم .

- ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر أو ضجراً .

- وكن كواحد منهم ، واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة لأحوالها .

- ولا تكلف الناس ما لا يطيقونه .

- وارض لهم ما رضوا لأنفسهم .

- وقدم إليهم حسن النية .
 - واستعمل الصدق ، واطرح الكبر جانباً .
 - وإياك والغدر وإن غدروا بك .
 - وأد الأمانة وإن خانوك .
 - وتمسك بالوفاء ، واعتصم بالتقوى .
 - وعاشر أهل الأديان وأحسن معاشرتهم.
- وفى هذه الوصايا كشف أبو حنيفة عن أن مصلح الجماعة
يجب أن يكون ودوداً يألف ويؤلف ، لا يخالف ولا ينافر بل يحى
للناس من ناحية ما يألفون ويطيعون لا من ناحية ما ينكرون.

الحديث الضعيف والعمل به

أصبح من سمات العلم في هذه الأيام إتهام كل حديث نبوي لا يجارى الفكرة المذهبية بالضعيف وليس هذا من الأمانة العلمية في شئ على الإطلاق ولكنه أقرب السبل إلى الشهرة والثراء وإن غضب الله .

وبعض الناس في هذه الأيام لا يريد أن يؤمن بصحة حديث قط ما لم يكن في البخارى أو مسلم .

وهذا تخصيص بدون مخصص وجهل بعلم الحديث طارئ علينا .

كتب الصحاح

جاء في هدى الأبرار على طلعة الأنوار - وفي إضاءة الخالك للإمام ابن الحاج - وفي الجامع الصغير لصفى الدين الهندي ، وما حرره صاحب المنهل اللطيف وغيره ، ما جملته أن الكتب التى كل ما يعزى إليها صحيح باتفاق جمهور المحدثين هي :

- ١- كتاب الإمام البخارى .
- ٢- كتاب الإمام مسلم .
- ٣- موطأ الإمام مالك .
- ٤- المنتقى لابن جودد .
- ٥- صحيح ابن خزيمة .
- ٦- صحيح أبي عوانة .
- ٧- صحيح ابن السكن .
- ٨- صحيح ابن حبان .
- ٩- مستدرک الحاكم (بعد استظهار الذهبى والعراقى) .

فهذه الكتب المعروفة للعلماء ليس فيها إلا الصحيح .

أما ما عدا هذه الكتب ففيها الصحيح والحسن والضعيف .

والقاعدة ألا يقدم على البخارى فى العزو ، وإن كان الحديث فيه وفى مسلم ساغوا لفظ مسلم لبالغته فى تحرى اللفظ النبوى .

فالتحرى بلزوم ما جاء فى البخارى ومسلم وحدهما على أن الصحيح ما فيهما فقط ليس من العلم ولا من الدين .

أقسام الحديث

اتفق أهل العلم على أن أقسام الحديث ثلاثة :

- ١ - الحديث الصحيح وهو أعلاها .
 - ٢ - الحديث الحسن وهو أوسطها .
 - ٣ - الحديث الضعيف وهو أدناها .
- لأنه اختل فيه شرط الحسن .

الحديث الضعيف قسمان

١ - القسم الأول :

قسم ينجر ضعفه لاعتضاده بوروده من طرق أخرى إذا كان الراوى ضعيف الحفظ أو كان الضعف للإرسال فيرتفع إلى درجة الحسن لغيره .
وحيث يكون من جملة المقبول ويحتج به حتى في الأحكام .

٢ - القسم الثانى :

ضعيف لا ينجر ضعفه ، وإن كثرت طرقه وذلك إذا كان الراوى فاسقاً أو متهماً بالكذب .
قال علماؤنا :

هذا الحديث إذا اعتضد وكانت له شواهد أخرى فإنه يرتقى من مرتبة الحديث المنكر أو ما لا أصل له إلى مرتبة أعلى عندئذ يجوز العمل به في فضائل الأعمال أى فيما عدا :

- ١- العقائد .
- ٢- الأحكام .
- ٣- أضاف بعض العلماء (والتفسير) أيضاً .

حكم الحديث الضعيف

الحديث الضعيف يجوز العمل به :

- فى كافة أنواع الترغيب والترهيب .
 - فى الآداب والمناقب .
 - فى المغازى ونحوها .
- وهذا ما نقل الإجماع عليه الإمام النووى - وابن عبد البر ، وغيرهما .

بل نقل الإمام النووى استحباب العمل به .

والاستحباب من جملة أحكام الشرع الشريف .

قلت :

ولكن بشروط :

- ١ - ألا يشتدّ ضعفه .
 - ٢ - أن يكون مندرجاً تحت قاعدة شرعية كلية .
 - ٣ - ألا يعارض حديث صحيح .
- وهذا رأى ابن حجر والسخاوى وغيرهم .
- رأى الإمام أحمد بن حنبل :
- كان يأخذ بالحديث الضعيف إذا جبر بالشهرة .
- وكان يقدم الحديث الضعيف على الرأى .
- رأى ابن مبارك والعنبرى وسفيان الثورى ومن والاهم :
- كانوا يأخذون بالحديث الضعيف فى الرقائق والفضائل .
- رأى الأحناف :
- يقدمون الحديث الضعيف على الرأى .
- وهو رأى الزركشى وابن حزم وغيرهما .
- (أى أن للضعيف اعتباراً ذاتياً وحركة علمية) .
- قال ابن عبد البر :
- أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به .

قال ابن مهدي في المدخل :

- ١- إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقينا الرجال .
- ٢- وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب تساهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال .
- ٣- ومذهب أبي داوود هو مذهب الأحناف والحنابلة في تفضيل الحديث الضعيف على الرأي إذا لم يكن في الباب غيره .

(سؤال حيرنى)

ما الفرق بين المسلم الذى يعبد الله مخلصاً بلا شيخ والمسلم الذى له شيخ (أى الصوفى) .

وللإجابة على هذا السؤال نقول :

- (١) المسلم العابد بلا شيخ - له أجره وثوابه تام .
- وربما فتح عليه فكان من (المجتبيين) فسبق سواه .
- (٢) أما الصوفى :
- فهو المسلم الذى وصل نفسه بالسر الحمدي (أعنى سند البركة) بالتلقى المتسلسل من شيخ إلى شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتصل التيار الكهربائى من مكان إلى مكان .
- فإذا صحت قابليته ربما أظهر الله على يديه خوارق العادات وكرامات الأولياء .
- فهو إذا من قسم (المهتدين أو المنيبين) .
- يقول الله تعالى ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

يُنِيبُ ﴿١٣﴾ الشورى: ١٣ .

(٣) والتصوف هو المبايعة على التقوى وإيثار الآخرة على الأولى :

- فهو التبتل والإخبات .
 - والقنوت والتقرب .
 - والزلفى إلى الله بما يحب الله من أمر الدين والدنيا .
- وكل ذلك نص في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - تتفرع عنه مجاهدات شتى في كل فروع الحياة بحسب القوابل والاستعدادات .

وهنا نقول :

- المسلم : هو كل من نطق بالشهادتين وامتلأ أوامر الدين وإن وقع في بعض المعاصي (وإن زنا وسرق) .
- أما الصوفي : فيراد به المسلم النموذجي الفاضل السامع السالك إلى الله قولاً وعملاً وحالاً .

س : فهل اتخاذ الشيخ ضرورة ؟

ج : للإجابة على ذلك نقول إن اتخاذ الشيخ :

- ضرورة طبيعية : للحاجة إلى معلم في كل علم والخبير

في كل فن قال تعالى ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ النحل: ٤٣

- ضرورة دينية : أى لطلاب الله قال تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ

بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ الفرقان: ٥٩

- ضرورة لتحقيق القدوة قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى

اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَامَهُمُ ﴿٩٠﴾ الأنعام: ٩٠

- ضرورة لتأكيد الاتباع قال تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ

إِلَى ﴿١٥﴾ لقمان: ١٥

- ضرورة للتلقى والاتصال بالسند على مستوى القابلية

قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ الرعد: ٧

س : هل في القرآن ما يدل على التصوف ؟

ج : أخصى الحبيب .. إن وصف الصوفية في القرآن الكريم جاء في

آيات كثيرة ثال تعالى ﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ

الْمُتَّخِذُونَ الرِّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

﴿التوبة: ١١٢﴾

وقال تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ﴿الفرقان: ٦٣﴾ إلى آخر الآيات .

وحين سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن .

فهم أهل أخلاق القرآن التي وردت في آيات كثيرة :

- في ذكر المحسنين .
- في ذكر الخاشعين .
- في ذكر الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .
- في ذكر المتقين والصابرين والصادقين والمستغفرين
بالأسحار .
- في ذكر الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس .

ألا تدري أن التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في
التصوف .

أخرج (الحاكم) في (المستدرک) من حديث لسيدنا الحبيب الأعظم
أنه قال " لو أن رجلاً صَفَنَ (أى أقام) بين الركن والمقام فصرى
وصام حتى لقي ربه وهو مبغض لآل محمد دخل النار " .

- وأخرج ابن عساكر في الفردوس " بغض آل البيت سيئة لا
تنفع معها الحسنة " .

- يقول الناصر العباسى الشاعر :

قسماً بمكة والخطيم وزمزم والصالحين ومن تبتل فى منى
من لم يوال الآل أو يبغضهم سيان عند الحق صلى أم زنا

- سؤال لم أتوقعه -

هل زيارة القبر النبوى حرام ؟

- فى موسم الحج والعمرة بدا لى أنه لا تزال فى الأمة طائفة يفتك بها الغل على هيام الجماهير المسلمة بحب حبيبها الأكرم صلى الله عليه وسلم .
- تعمل هذه الطائفة المغلولة المعلولة المدخولة فى إشاعة أن زيارة القبر النبوى ممنوعة بل هى حرام بل هى شرك صريح وأن الحاج إذا أراد أن يشد الرحال من مكة إلى المدينة فليكن لزيارة أحجار المسجد النبوى .
- أما القبر الشريف فزيارته كبيرة موبقة ، وشرك لا يقبل الله معه عملاً ولا يغفر له خطيئته .

سبحانك هذا بهتان عظيم ...

حين يكون ادعاء التدين هو السبيل إلى الهوى وزهرة الحياة الدنيا والتظاهر والتكاثر .

فقد انسلخ فاعل ذلك من كل ما يضاف به إلى جماعة البشر .

ثم حين يكون هذا الدين هو مجرد الشذوذ عن الجماعة والحقد عليها والغل للذين آمنوا ورفض ما صح عندهم ، والتجرد

للعمل على تهوينهم وتكفيرهم والانفراد بوضع خاص بينهم وتمزيق جماعتهم والسخط البالغ على حبههم لنبيهم .

حتى يكون ذلك كذلك فقد تجسدت الفتنة في صورة رجل وخرّك الشيطان في أثواب شخص يزعم أنه متدين وتواكبت طلائع المسيح الدجال في جماعة ترى أنها شعب الله المختار من دون كافة المسلمين .

أيها الحجاج والمعتزمون زوروا القبر الشريف وإن كره المبطلون .

وتعالوا إلى أحاديث الترغيب في زيارة القبر الشريف :

١- روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من زار قبري وجبت له شفاعتي " .

٢- روى الطبراني وصححه ابن السكن عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جاءني زائراً لا يهمله إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة " .

٣- روى ابن عساكر وغيره وقواه الذهبي عن حاطب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي " .

٤- روى ابن عدى بسند حسن عن ابن عمر رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من حج
البيت ولم يزرنى فقد جفانى "
ولو لم يكن فى هذا الباب إلا هذه الأحاديث
الصحيحة لكفى وهناك أحاديث أخرى كثيرة نورد
منها :

- روى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من حج مكة
ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان " .
- روى ابن النجار عن أنس رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من أحد من
أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر".

وفى هذا الباب فوق عشرين حديثاً يعضد بعضها بعضاً لا تدع
شكاً على الإطلاق فى صحة حاصلها وصدق مؤداها وهو :
الندب على الأقل إن لم يكن الإلزام إلى زيارة القبر الشريف
الأظهر .

الزيارة النبوية وشد الرحال

(١) أما حديث شد الرحال الذى قال فيه الحبيب الأعظم - صلى الله عليه وسلم - " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا " . حديث صحيح لا خلاف فيه .
إنما الخلاف فى فهمه وطريقة تطبيقه .

فالحديث هنا ذكر المساجد ولم يذكر القبور ، فأقحام موضوع القبور فيها افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضليل للأمة .
لأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين فضل هذه المساجد على غيرها ، وأن ما عداها يتساوى فى الفضل .

(٢) وهو المصرح به نصاً فيما أخرجه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وقد ذكرت عنده الصلاة فى الطور فقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا ينبغي للمصلى أن يشد رحاله إلى مسجد يتبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى " .

وفى الحديث الأول لم يصرح بالمستثنى منه ولا يمكن أبداً فى اللغة أن يكون المستثنى منه محذوف لدلالة ما يأتى بعده عليه إلا لفظ (مسجد) .

فيكون المعنى (لا تشد الرحال إلى مسجد إلا هذه المساجد الثلاثة) فأى علاقة إذن بين هذا وبين القبر النبوى الشريف ؟

وقد أيد الحديث الثانى هذا المعنى بالتحديد النقلى والعقلى معا فلم يعد لإقحام ذكر القبر الشريف محل على الإطلاق فى هذا الحديث وما فى معناه .

- اعتبروا يا أولى الألباب -

ليس فى السنة الشريفة حديث واحد يفيد بمنطوقه أو مفهومه تحريم أو كراهة السفر لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أو لزيارة أى قبر آخر .

فإن زيارة القبور سنة ثابتة صحيحة محثوث عليها ومرغب فيها .

فكيف بزيارة قبر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق على الله وأحب وأعز الخلق على أهل القلعة .

فيا أصحاب العقول التائهة . هل لا يساوى قبره الشريف الأطهر
قبر فرد من عامة المسلمين ؟

- إن الأصل فى زيارة المقابر الجواز فمن أين يجىء المنع ؟

والمنع لقبره الشريف بصفة خاصة ؟

إن هذا حائل وتحكم فى دين الله ليس عليه دليل على
الإطلاق إلا حب المخالفة والتعاليم الممقوت والعمالة
الراجعة .

ثم أى فضل كان يكون لمسجد المدينة لولا ارتباطه
بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ؟

فكم بالمدينة من مساجد ولكن مسجده صلى الله
عليه وسلم كان له تلك المنزلة لعلاقته الشريفة به
ليس إلا .

ألا أيها الحجاج اذهبوا لزيارة الحبيب الأعظم وتمتعوا
بأسرار الزيارة ونفحاتها وأنوارها .

اللهم يسر لنا زيارة حبيبك صلى الله عليه وسلم وشهد
الرحال لزيارته وشهد الرحال لمسجده وارزقنا رؤيته مناماً
ويقظةً وصحبته فى أعلى الجنات تفضلاً منك وكرماً .

-اللهم آمين-

رائعة شعرية للإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله

وخصائل المرء الكريم كأصله
واعلم بأن الله بالغ أمره
من قال شيئاً قيل فيه بمثله
ما دمت في جد الكلام وهزله
فاصفح لأجل الود ليس لأجله
من لا يساوى غرزة في نعله
والدر مطمور بأسفل رمله
إلا لطيشته وخفة عقله
فالشئ يرجع بالمذاق لأصله
من يعمل المعروف يجز بمثله

المرء يعرف في الأنام بفعله
اصبر على حلو الزمان ومره
لا تستغيب فتستغاب وربما
وجنب الفحشاء لا تنطق بها
وإذا الصديق أسى عليك جهله
كم عالم متفضل قد سبه
البحر يعلو فوقه جيف الفلا
واعجب لعصفور يزاحم باشقا
إياك تجنى سكرًا من حنظل
في الجو مكتوب على صحف الهوى

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٤	التعريف بالطريقة الخلوتية
٨	توجيهات هامة
١٠	الورد اليومي
١١	بعض العبارات أهديتها إلى الأحباب
٢٩	عنوان التوفيق في آداب الطريق
٥٨	خلجات قلب
٦٩	أصول دعوتنا
٧٢	يوم من أيام الله
٨٠	لماذا ندخل طريق التصوف ؟
٨٢	الجناحان اللذان يطير بهما المريد إلى الله
٨٨	صحبة الشيخ المربي وكيف تكون مريداً صادقاً
٩٣	من هو المريد ؟
١٠٠	بعض حقوق الشيخ
١٠٤	التعريف بشيخ الطريق
١١٢	رسالة إلى محبى الشيخ وأبنائه يوصيهم بها
١١٤	مجالس الذكر والصلوات
١٢٠	الذكر
١٢٢	فضل الذكر

١٣٠	أنواع الذكر
١٣٤	نصائح تهمك
١٣٨	الملاح السنية للدومية الخلوتية
١٥٨	وصايا فقيه لفقيه
١٦٥	الحديث الضعيف والعمل به
١٦٧	أقسام الحديث
١٧١	سؤال حيرني
١٧٦	سؤال لم أتوقعه
١٧٩	الزيارة النبوية وشدة الرجال
١٨٢	رائعة شعرية للإمام الشافعي
١٨٣	الفهرس

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه ...